كُتُب التَّرَاجم وأهميَّتها في تدوين التَّاريخ الإسلامي (كُتُب الوَفَيَات أُنموذجًا)

محمد أحمد عبد العال علي الشيمي
mohamedabdelal275@gmail.com

الملخَّص باللُّغة العربيَّة

يتناول هذا البحثُ بالفحص والدِّراسة كُتُب الوفيات مُبيِّنًا مفهومها، وأهمِّيَّتها، ودورها في تدوين التَّاريخ الإسلاميِّ، ويعرِّفُ بجهودِ العُلماء والمؤرِّخين العرب المسلمين في هذا الفنِّ، وهو بذلك يقع في الصَّميم من الدِّراساتِ التَّاريخيَّة.

ويستهدفُ هذا البحثُ عَرض الكُتُب المؤلَّفة في الوفيات مع تعريفٍ موجزٍ بها وبأهمِّيَّتها. وسعيًا إلى هذه الغاية فقد تناول الباحثُ موضوعه من خلال ثلاثة مباحث وخاتمة، تسبقها مقدِّمة.

Abstract

This research deals with the examination and study of books of Deaths, showing their concept, importance, and role in the codification of Islamic history.

This research aims to present the books written on deaths, with a brief definition of them and their importance. In order to achieve this goal, the researcher has dealt with his subject through three topics and a conclusion, preceded by an introduction.

مقدِّمة:

لا يَخفَى ما للتَّاريخِ من أهمِّيَّةٍ في نَقلِ الأحداثِ ونَقدها وتَحليلها؛ لاستخلاصِ الدُّرُوسِ والعِبَرِ؛ لقِراءةِ الوَاقعِ واستشرافِ المُستقبَل. ولقد بَذَلَ المُؤرِّخون العَرَبُ المُسلمون جُهودًا كبيرةً في تَدوينِ التَّاريخِ العَرَبيِّ الإسلاميِّ، فأسهمُوا بذلك في وَضعِ أُسُسِ الكِتابَةِ التَّاريخيَّة. و لم تَقتَصِر الكِتابَةُ التَّاريخيَّةُ عندهُم على لَونٍ وَاحد؛ بل اتَّخذَت أشكالًا كثيرةً، منها: التَّاريخُ العامُّ، والتَّاريخُ الخاصُّ، وكُتُبُ التَّرَاجِمِ والسِّيَرِ والطَّبَقَاتِ والوَفَيَات، وغيرها.

وقد احتلَّت كُتُبُ التَّرَاجِمِ مَكانةً كَبيرةً بين كُتُبِ التَّاريخِ العامَّةِ والخاصَّةِ حيثُ لَقِيَت اهتمامَ العُلماءِ مُنذ البِدايات الأُولى لتَدوينِ العُلوم، وتَعَدَّدَت مناهِجُ الكِتابَةِ فيها، كتَرجَمةِ الأعلامِ حَسبَ طبقاتهم، أو أنسابهم، أو مَذاهبهم، أو تَخَصُّصاتهم، أو بُلدانهم، أو سِنِيِّ وَفَيَاتهم، وهي جَميعها تُشَكِّلُ قيمةً مَصدريَّةً قَديمًا وحَديثًا. ويُعَدُّ التَّأليفُ في التَّرَاجِمِ عند العربِ المسلمين من أغزرِ تآليفهم؛ إذ لم يؤثر عن أُمَّةٍ من الأُمَمِ حِفظهم لسِيَر وتراجم عُلمائها على مَرِّ العُصورِ كما أُثِرَ عن العربِ المسلمين؛ فقد حَفِظَت لنا كُتُبُ التَّرَاجِمِ زُهاء سبعمئة ألف ترجمة[1].

ولقد تفنَّن المؤرِّخون العرب المسلمون في التَّأليف في التَّرَاجم تفنُّنًا عظيمًا[2]، وأخذت تصانيفهم في هذا الفنِّ أشكالًا فريدةً؛ فبعد كتاباتهم في السِّيرة النَّبويَّة، جاءت مؤلَّفاتهم موزَّعةً على تراجم الصَّحابة والتَّابعين، والقُرَّاء والمفسِّرين، والرُّواة وأهل الحديث، وفقهاء المذاهب المختلفة، والقُصَّاص والوُعَّاظ، والزُّهاد والصُّوفيَّة، والأُدباء والشُّعراء، واللُّغويين والنُّحاة، والأطبَّاء والحُكماء، والمؤرِّخين والنَّسَّابين، والخُلفاء والملوك، والوزراء والقُضاة، وغيرهم.

على أنَّ فَنَّ التَّرَاجم عند المؤرِّخين العرب المسلمين لا يُعنى فقط بذِكر أحوال المترجم: مولدًا

1- يوسف المرعشلي: نثر الجواهر والدرر، ج1، ص16.

2- قال ابن أيبك الصَّفدي: "وأمَّا كتب المُحدِّثين في معرفة الصَّحابة... وكتب الجرح والتَّعديل والأنساب ومعاجم المُحدِّثين ومشيخات الحُفَّاظ والرُّواة، فإنَّها شيء لا يحصر، ولا يقصره عد، ولا يستقصيه ضبط، ولا يستدنيه رَبطٌ؛ لأنَّها كاثَرَت الأمواجَ أفواجًا". الوافي بالوفيات، ج1، ص61.

ووفاةً، شيوخًا وتلاميذًا، عِلمًا وتأليفًا، بل إنَّه غالبًا ما يمتدُّ ليشمل الحوادثَ العامَّة التي يكون صاحب التَّرجمة قد شارك فيها، أو عاصرها، بل إنَّ بعضًا من مؤلِّفي كُتُب التَّرَاجم كانوا يعرضون للحوادث بدواعي الاستطراد فحسب، والاستطراد سمةٌ من سمات التَّأليف عند كثيرٍ من المؤرِّخين العرب المسلمين[1]؛ فعلى سبيل المثال يضع مصنِّفو كُتُب العلوم كتاب «طبقات الشَّافعيَّة الكُبرى»[2] لتاج الدِّين السُّبكيِّ (ت 771هـ/ 1370م) في الكُتُب المصنَّفة في فَنِّ التَّرَاجم؛ إذ كان السُّبكيُّ قد وضعه في تراجم فقهاء الشَّافعيَّة، لكنَّه يدخُل أيضًا ضمن كُتُب التَّاريخ التي تشمل الحوادث؛ فبعد أن يفرغ السُّبكيُّ من ذِكر ترجمة شخصٍ ما على النَّسق المعروف في كِتابة التَّرَاجم، كان لأحداث التَّاريخ عنده النَّصيب الأوفى؛ إذ نجد عنده تفصيلاتٍ عن الحروب الصَّليبيَّة واجتياح المغول للعالم الإسلامي[3]، وهذا ينطبق تمامًا على غيره من كُتُب التَّرَاجم الضَّخمة؛ مثل كتاب «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان»[4] لابنِ خلِّكان (ت 681هـ/ 1282م)، و«سير أعلام النُّبلاء»[5] للحافظ الذَّهبيِّ (ت 748هـ/ 1348م)، و«الوافي بالوفيات»[6] لابنِ أيبك الصَّفديِّ (ت 764هـ/ 1363م)، وغيرهم.

وتُعَدُّ كُتُبُ الوَفَيَات بحَقٍّ من أهَمِّ المُدَوَّنات في تَدوين التُّراث الإنسانيِّ بصفةٍ عامَّة والتُّراث العَرَبيِّ الإسلاميِّ بصفةٍ خاصَّة، ويَتناوَلُ التَّرَاجِمَ ضِمنَ فَترةٍ مُعَيَّنة؛ فهو في مَفهومه العامِّ يُترجِمُ للأعلامِ، فيُعَرِّفُ بهم، ويذكُرُ نشأتَهُم وأخبارَهُم، ويتحدَّثُ عن مؤلَّفاتِهم ومآثرِهُم العلميَّة، وخَصائصهم النَّفسيَّة، ومَكانتهم الاجتماعيَّة، ممَّا يُمكِنُ معه استخلاصِ الكثيرِ من القِيَمِ الفِكريَّة

1- ابن الجوزي: أعمار الأعيان، ص2 (مقدمة المحقق).
2- تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي (10ج)، القاهرة، دار هجر، ط2، 1413هـ.
3- طبقات الشافعية الكبرى، ج1، ص328-343، ج7، ص344-369، ج8، ص268-277.
4- تحقيق: إحسان عباس (8ج)، بيروت، دار صادر، د.ط، 1972م.
5- تحقيق: مجموعة من المحققين (25ج)، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط11، 1417هـ/ 1996م.
6- تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى (29ج)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ/ 2000م.

والثَّقافيَّةِ والاجتماعيَّةِ لذلك العَصرِ الذي عاشوا فيه. وقد حَظِيَت كُتُبُ الوَفَيَاتِ باهتمامٍ كبيرٍ من البَاحثين السَّابقين واللَّاحقين الذين تنبَّهوا إلى دِراسَةِ هذه الكُتُبِ ودَورها في تدوين التَّاريخ الإسلاميِّ، ولا سيَّما في العَصرِ المَملُوكِيِّ (**648: 923**هـ/ **1250: 1517**م). ولَعَلَّ هذا الاهتمامَ الجَمَّ يَرجِعُ لاحتواءِ هذه المَصادِرِ على مَعلوماتٍ مُهِمَّةٍ عن تلك الحِقبَةِ.

وقد جاءت هذه الدِّراسةُ في ثلاثة مباحث، تناولتُ في المبحث الأوَّلِ منه التَّعريف بكُتُبِ الوَفَيَاتِ، وذكرتُ في المبحث الثَّاني أهمِّيَّة كُتُبِ الوَفَيَات، وعقدتُ المبحثَ الثَّالثَ للحديثِ عن جهودِ العُلماءِ في تأليفِ كُتُبِ الوَفَيَاتِ ومناهجهم فيها، وختمتُ البحثَ بخاتمةٍ ذكرتُ فيها أهمَّ النَّتائج التي توصَّلتُ إليها، ثمَّ أثبتُّ قائمةً بالمصادِرِ والمراجعِ المُعتمدةِ فيه.

واجتهدتُ أن تكونَ مُلاحظاتي دقيقةً وقصيرةً شرطَ أن تكونَ مستوعبةً. وتماشيًا مع هذه الطَّريقةِ في الاختصار، فقد ارتأيتُ ألَّا أُفَصِّل في أسماء المؤلِّفين في هوامِشِ البحثِ إلَّا عند الضَّرورةِ القُصوى، واقتصرتُ على ذِكرِ ما اشتُهِرَ به المؤلِّفُ من اسمٍ أو نِسبةٍ أو لَقَبٍ أو كُنيةٍ وما إليها، واكتفيتُ بإلحاقِ مختصَرِ اسمِ كِتابِه، وتركتُ تفاصيل ذلك إلى قائمةِ المصادِرِ والمراجِعِ، أمَّا المصادرُ والمراجِعُ التي استُخدِمَت لتَوضيحِ خَبَرٍ أو للرُّجوعِ إليها لمزيدٍ من التَّفصيلِ فقد ذَكرتُ جَميعَ المعلوماتِ الببلوجرافيَّةِ الخاصَّةِ بها في موضعها. وآمُلُ أنَّ هذه الدِّراسةِ سوف توضِّح أهمِّيَّةَ كُتُبِ الوَفَيَاتِ في تدوين التَّاريخ الإسلاميِّ.

المبحث الأوَّل: التَّعريفُ بكُتُبِ الوَفَيَات:

يُعتَبَرُ علمُ الحَديثِ النَّبَويِّ بحَقٍّ أعظمَ ما أنتجَ الفكرُ العربيُّ الإسلاميُّ في أصالته وَتَشَعُّبِ عُلومه وكثرةِ فُنونه؛ فقد نشأ وتَطَوَّر بنشأةِ الإسلامِ وتَطَوُّرِه، فهو إذَن من العُلومِ الإسلاميَّةِ الخَالصةِ التي جاءَ بها الإسلامُ، وَتَمَيَّزَ بذلك عن غَيره من عُلومِ المِلَلِ الأُخرى، فَتَطَوَّرَت عُلومه بِتَطَوُّرِ الحياة، وَبِتَطَوُّرِ المُجتمعِ العَرَبيِّ الإسلاميِّ، فصار من الصَّعبِ القَولُ بوُجودِ تأثيراتٍ أجنبيَّةٍ أثَّرَت في تَطَوُّره. لذلك اهتمَّ العُلماءُ العربُ المُسلمون بعلمِ الحَديثِ اهتمامًا كبيرًا فألَّفوا فيه الكثيرَ من المُصَنَّفَاتِ التي تَنَاوَلَت بالبَحثِ والتَّمحيصِ كُلَّ عُلومه، روايةً ودرايةً[1].

وكان لعلمِ الحَديثِ أثرٌ ظاهرٌ في نَشأةِ طائفةٍ من العُلومِ الإسلاميَّةِ وتَطَوُّرها؛ إذ أثَّرَ في عُلومِ العَرَبيَّةِ، ولا سيَّما في طَريقةِ عَرضِ الأخبارِ واستعمالِ الإسناد، فأُلِّفَت على غِرارِ كُتُبِ الحَديثِ ورِجاله كُتُبُ الأدبِ والشِّعرِ وغيرها. كما أثَّرَ بصُورةٍ جَليَّةٍ في نَشأةِ فَنِّ التَّاريخِ وتَطَوُّره، وتَجلَّت مَظاهرُ هذا التَّأثيرِ في استعمالِ الأسانيد، وكُتُبِ التَّراجِمِ على اختلافِ أشكالها وتَعَدُّدِ اختصاصاتها[2].

ومن عُلومِ الحَديثِ «فَنُّ التَّراجِمِ» الذي تَنَوَّعَ فيه التَّأليفُ واتَّسَعَ، فَشَمَلَ أنواعًا كثيرةً من أنواعِ التَّأليف، واتَّخَذ أشكالًا مُتَعَدِّدَةً لِعَرضِ مادَّته؛ فَتَرَتَّبَت بعضُ هذه المُؤَلَّفَاتِ حَسَبَ الطَّبقات، أو المُدُن، أو المَعاجِم، أو الشُّيوخ، أو نوعيَّةِ الرُّواةِ كالثِّقاتِ والضُّعفاءِ والمُدَلِّسين، أو الأنسابِ والألقابِ والكُنَى، أو المُشتَبِهِ والمُتَّفِقِ والمُفتَرِق، أو الوَفَيَات... وما إلى ذلك[3].

1- عن أثر علم الحديث في العلوم، ومن أهمها التاريخ، انظر؛ الحاجي: الوفيات، ص5-6 (مقدمة المحقق)؛ بشار عواد معروف: مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، بغداد، مجلة الأقلام العراقية، ع5، 1384هـ؛ أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين، بغداد، مجلة الأقلام العراقية، ع21، 1386هـ.

2- الحاجي: الوفيات، ص40 (مقدمة المحقق)؛ بشار عواد معروف: مظاهر تأثير علم الحديث، ص22.

3- انظر عن هذه الكتب وأهميتها؛ الحاكم النيسابوري: معرفة علوم الحديث، (مقدمة المحقق)؛ السيوطي: تدريب الراوي، ج1، ص23-47؛ صبحي الصالح الطرابلسي: علوم الحديث ومصطلحه.

وعلى هذا يُمكننا القَولَ إنَّ الوَفَيَاتِ تُعَدُّ فَنًّا من فُنونِ الكِتابَةِ في التَّرَاجِمِ[1]، وهو فَنٌّ يُعنَى بضَبطِ الوَفَيَاتِ بالدَّرجةِ الأُولى[2]، أو الكُتُب التي أرَّخَت لوَفَيَاتِ العُلَمَاءِ والمَشاهيرِ والخُلَفَاءِ والسَّلاطين والمُلُوكِ وغيرهم في كُلِّ عَصرٍ من العُصورِ، مع ترجمةٍ يسيرةٍ أو طويلةٍ، حَسبَ ما تَوَافَرَ من مَعلوماتٍ عن الشَّخصيَّةِ المُتَرجَمِ لها[3].

وقد ابتَدَعَ العُلماءُ خَمسَ طُرُقٍ لتنظيمِ التَّرَاجِمِ، سار عليها مؤلِّفو التَّرَاجِمِ فيما بعدُ، وهي:

1- التَّنظيمُ على الطَّبقاتِ، وغالبًا ما يُرادُ بالطَّبقةِ هاهُنا الجَماعةُ المُشتَرِكُون في لُقيا الشُّيوخِ، مثل كِتابِ «الطَّبَقَات»[4] لخَليفَةَ بنِ خَيَّاط (ت **240**هـ/ **855**م).

2- التَّنظيمُ على الأنسابِ، وهو أن يَجمَعَ المُؤَلِّفُ رُواةَ الحَديثِ الذين هُم من قبيلةٍ أو عشيرةٍ واحدةٍ فيذكُرهُم في مكانٍ واحدٍ، كما هو واضحٌ في تنظيمِ الصَّحابَةِ في كِتابِ «الطَّبَقَات الكُبرَى»[5] لابنِ سَعد الزُّهريِّ (ت **230**هـ/ **845**م).

3- التَّنظيمُ على البُلدانِ، وهو أن يقومَ فيه المُؤَلِّفُ بتنظيمِ رُواةِ الحَديثِ على أساسِ بُلدانِهم ومَوَاطِنِهم، كما فَعَلَ ابنُ حِبَّان البُستيُّ (ت **354**هـ/ **965**م) في كِتابِه «مَشَاهِير عُلَمَاء الأَمصَار وأعلام فُقَهَاء الأَقطَار»[6].

4- التَّنظيمُ على حُروفِ المُعجَمِ، وهو من أكثَرِ التَّنظيماتِ انتشارًا؛ لما فيه من تَسهيلٍ وتَيسيرٍ للوُقوفِ على التَّرَاجِمِ، وقد نُظِّمَت العشراتُ من كُتُبِ التَّرَاجِمِ على هذا النَّسَقِ[7].

1- طاشكبرى زاده: مفتاح السعادة، ج**1**، ص**231**.
2- السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص**332**-**334**.
3- محمود حمدي زقزوق: الموسوعة الإسلامية العامة، ص**1450**.
4- تحقيق: أكرم ضياء العمري، بغداد، مطبعة العاني، ط**1**، **1387**هـ/ **1967**م.
5- تحقيق: علي محمد عمر (**11**ج)، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط**1**، **1421**هـ/ **2001**م.
6- تحقيق: مروزق علي إبراهيم، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط**2**، **1408**هـ/ **1987**م.
7- يرى ابن أيبك الصفدي أنَّ ترتيب المشارقة أحسن لأنَّهم أثبتوا الألف، ثُمَّ باء وتاء وثاء ثلاثة، ثُمَّ جيم وحاء وخاء ثلاثة متشابهة، ثُمَّ سردوها اثنين اثنين متشابهين إلى القاف وأتوا بعد ذلك بما لم يتشابه، أمَّا المغاربة فوافقوا المشارقة إلى حرف الزاي ثُمَّ قالوا: طاء، ظاء، كاف، لام، ميم، نون، صاد، ضاد، عين، غين، فاء، قاف، سين، شين، هاء، واو، ياء. الوافي بالوفيات، ج**1**، ص**53**.

5- التَّنظيمُ على الوَفَيَات[1]، وهي التي اتَّخَذَت تَاريخَ الوَفَاةِ أساسًا للتَّنظيمِ من غير نظرٍ إلى أهَمِّيَّةِ المُترجَمِ أو قِيمته العِلميَّة[2]، وهي موضوعنا في هذا البحث.

أمَّا التَّرَاجِمُ عُمومًا فالمَقصودُ بها سَردُ حياةِ شخصٍ مُعَيَّنٍ، وقد تكون التَّرجمةُ بِضعةُ سُطورٍ، وربَّما تَبلُغُ مِئةَ صَفحةٍ[3]، وقد يَشملُ الكِتابُ تَرجَمَةً واحدةً وهو ما يُعرَفُ بـ«السِّيرة»، أو يَشتَمِلُ على آلافِ التَّرَاجِمِ[4]. ويقولُ «فَرَانز رُوزنثَال» (***Franz Kurt W. Rosenthal***): إنَّ كِتابَةَ التَّاريخِ على شكلِ تراجِمِ وُجِدَ منذ زَمَنٍ بعيدٍ سَبَقَ صُوَرَ الكِتابَةِ التَّاريخيَّةِ الأُخرى[5]، والعَرَبُ المُسلمون حين بدءوا تَدوينَ تَاريخِهُم أطلقوا اسمَ «التَّاريخ» على كُتُبِ التَّرَاجِمِ، فالتَّاريخُ عِندهُم هو «تَرَاجِمُ»؛ كما نَرَى ذلك من تسميةِ كِتابِ «التَّاريخ»[6] ليحيى بنِ مَعين (ت **233**هـ/ **847**م)، وهو كِتابٌ جَمَعَ فيه رُواةَ الحَديثِ على حُروفِ المُعجَمِ بدايةً من التَّابعين، ثُمَّ حَاوَلَ تَتَبُّعَهُم إلى زَمنه.

وكِتابِ «التَّاريخ الكَبير»[7] للبُخَارِيِّ (ت **256**هـ/ **870**م)، وهو مَوسوعةٌ كُبرى في التَّرَاجِمِ؛ ابتدأ فيه البُخَارِيُّ بتَرجَمَةِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ مَن اسمُه محمد إجلالًا للرَّسولِ ﷺ وتَبَرُّكًا باسمه[8]، ورَتَّبَ التَّرَاجِمَ بعد ذلك على حُروفِ المُعجَمِ، فبدأ بالصَّحابةِ والتَّابعين، ثُمَّ رُواةَ

1- قال ابن أيبك الصَّفدي: "جرت عادة المؤرِّخين أنَّهم يرتِّبون مصنَّفاتهم إمَّا على السِّنين وهو الأليق= =بالتَّاريخ؛ لأنَّ الحوادث والوقائع تجيء فيه مرتَّبة متتالية، ومنهم من يرتبها على الحروف وهو الأليق بالتَّراجم؛ فإنَّ الرَّجل المذكور في الحرف يذكر ما وقع له في السِّنين المتعدِّدة في موضعه دفعة واحدة، إمَّا بإجمالٍ وهو الأكثر وإمَّا بتفصيلٍ وهو قليل". الوافي بالوفيات، ج**1**، ص٥٣.

2- بشار عواد معروف: أثر دراسة الحديث في تطور الفكر العربي، ص**32**.

3- روزنثال: علم التأريخ عند المسلمين، ص**145**.

4- بشار عواد معروف: مظاهر تأثير علم الحديث، ص**30**.

5- علم التأريخ عند المسلمين، ص**141**.

6- دراسة وتحقيق: أحمد محمد نور سيف (**4**ج)، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز، ط**1**، **1399**هـ/ **1979**م.

7- تحقيق ودراسة: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومحمود بن عبد الفتاح النحال (**12**ج)، الرياض، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، ط**1**، **1440**هـ/ **2019**م.

8- انتقلت هذه العادة إلى كثير من مؤلفي كتب التَّراجم، سواءٌ كانوا مؤرخين أم أدباء؛ مثل الخطيب البغدادي في «تأريخ مدينة السلام» وابن أيبك الصفدي في «الوافي بالوفيات».

الحديثِ إلى زمنه، سواءٌ أكانَ الرُّواةُ ثقاتٌ أم ضُعفاء، فَحَاوَلَ البُخَارِيُّ بذلك استيعابَ كُلِّ مَن رُوِيَ عنهم الحَديثُ[1].

وكِتابِ «تَارِيخ وَاسِط»[2] لأسلَم بنِ سَهل بنِ أَسلَم بن زياد بن حبيب الواسطيِّ المَعروفِ بِبَحشَل الرَّزَّاز (ت **292**هـ/ **905**م)، فجَمَعَ فيه رُواةَ الحديثِ من أهلِ وَاسِطَ، وَمَن طَرَأ عليها من الصَّحابةِ إلى أهلِ القرنِ الثَّالثِ الهجريِّ/ التَّاسع الميلاديِّ.

وكِتابِ «تَارِيخ نَيسَابُور»[3] للحاكمِ النَّيسَابُورِيِّ (ت **405**هـ/ **1014**م)، جَمَعَ فيه رُواةَ الأحاديثِ وَمَن رُوِيَ عنهم من أهلِ نَيسَابُورَ[4] وَمَن طرأ عليها.

وكِتابِ «تَارِيخ مَدِينَة السَّلام وَأَخبَار مُحَدِّثِيهَا وَذِكر قُطَّانِهَا العُلَمَاء مِن غَير أَهلِهَا وَوَارِدِيهَا»[5] للخَطِيبِ البَغدَادِيِّ (ت **463**هـ/ **1072**م)، وذَكَرَ فيه سبعةَ آلافٍ وسبعمئةٍ وثمانين (**7780**) تَرجَمَةٍ ممَّن عاشَ ببغدادَ أو مَرُّوا بها.

وكِتابِ «تَارِيخ مَدِينَة دِمَشق وَذِكر فَضلِهَا وَتَسمِيَة مَن حَلَّهَا مِنَ الأَمَاثِل أو اجتَازَ بِنَوَاحِيهَا مِن وَارِدِيهَا وَأَهلِهَا»[6] لابنِ عَسَاكِر (ت **571**هـ/ **1175**م)، وهو أشهَرُ من أن يُوصَفَ؛ إذ يُعتَبَرُ من أكبَرِ وَأَهَمِّ الكُتُبِ في تاريخِ الإسلامِ، وقد تناوَلَ فيه ابنُ عَسَاكِر تاريخَ دِمَشق، وَذَكَرَ تَرَاجِمَ الأعيانِ وروايات مَن سَكَنَ أو جَاوَرَ أو مَرَّ بدِمَشق من ظُهورِ الإسلامِ إلى ما قبل وَفَاته.

وكِتابِ «بُغيَة الطَّلَب في تَارِيخ حَلَب»[7] لابنِ العَدِيم (ت **660**هـ/ **1262**م)، وقد سَلَكَ

1- بشار عواد معروف: مظاهر تأثير علم الحديث، ص**31**.
2- تحقيق: كوركيس عواد، بيروت، عالم الكتب، ط**1**، **1406**هـ/ **1986**م.
3- تحقيق: مازن بن عبد الرحمن البحصيلي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط**1**، ١٤٢٧هـ.
4- نيسابور: مدينة تمثل الربع الغربي في خراسان، وهي مدينة واسعة، وتقع على بعد **90** كم من مدينة مشهد، واسمها القديم نىشاور، وعرفت لدى اليونانيين باسم نيسا أو نيسوس، قيل أن الملك الفارسي سابور ذو الأكتاف هو الذي بناها فنسبت إليه، فتحت في خلافة عثمان بن عفان سنة **31**هـ/ **651**م. الأصطخري: مسالك الممالك، ص**119**؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص**299**؛ ياقوت: معجم البلدان، ج**2**، ص٨٥٧.
5- تحقيق: بشار عواد معروف (**17**ج)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ/ **2001**م.
6- تحقيق: سعيد عمرو بن غرامة العمروري (**80**ج)، بيروت، دار الفكر، د. ط، **1415**هـ/ **1995**م.
7- تحقيق: المهدي عيد الرواضية (**12**ج)، لندن، مؤسسة الفرقان، ط**1**، **1438**هـ/ **2016**م.

فيه ابنُ العَديمِ مَسلَكَ الخَطِيبِ البَغدَادِيِّ في «تَارِيخ مَدِينَة السَّلام»، وألَّفَهُ على نَمَطِهِ، وسارَ على مَنهَجِهِ[1]، بل إنَّه لم يَشِذّ عنه حتَّى في مَداخِلِ الأبوابِ والفُصولِ التي تسبقُ مَجاميعِ أسماءِ التَّرَاجِمِ، وإن خالَفَهُ في التَّرتيبِ في تَرَاجِمِ المحمدين الذين أدرَجَهُم الخَطِيبُ البَغدَادِيُّ في أوَّلِ التَّرَاجِمِ، بينما راعى ابنُ العَدِيمِ التَّرتيبَ على حُروفِ المُعجَمِ، فأخَّرَ ذِكرَهُم إلى مَوضعه[2].

بينما خَصَّ العَرَبُ المُسلمون الفنَّ الذي يُعرفُ في زماننا باسمِ «التَّاريخ» باسمٍ آخرَ هو «الأخبار»؛ كما تَرَى من تَسميةِ كِتابِ «أَخبَار المَدِينَة»[3] لمحمد بنِ الحَسَن بنِ زُبَالَة (ت 199هـ/ 815م)، وكِتابِ «المُنَمَّق فِي أَخبَار قُرَيش»[4] لمحمد ابنِ حَبِيب البَغدَادِيِّ (ت 245هـ/ 859م)، وكِتابِ «أَخبَار مَكَّة وَمَا فِيهَا مِنَ الآثَار»[5] للأَزرَقِيِّ (ت 250هـ/ 865م)، وكِتابِ «أَخبَار البَصرَة»[6]، و«أَخبَار المَدِينَة المُنَوَّرَة»[7] و«أَخبَار الكُوفَة» و«أَخبَار مَكَّة»[8] لعُمَر ابنِ شَبَّة النُّمَيرِيِّ (ت 262هـ/ 875م)، وكِتابِ «أَخبَار مَكَّة»[9] لمحمد بنِ إسحَاق الفَاكِهِيِّ (ت 285هـ/ 888م). ومن هذا الفَنِّ من فنونِ التَّاريخِ شاعَ لَقَبُ «الأخبَارِي»، وتَعريفُه – على ما ذَكَرَ أبو سَعدٍ السَّمعَانِيُّ (ت 562هـ/ 1167م) – "مَن يَروِي الحِكايات والقَصَصَ والنَّوادِر"[10].

ومن المُلاحَظِ أنَّ عِنايةَ المُؤَلِّفين العَرَبِ المُسلمين في تَأليفِ التَّاريخِ كانت في البِدايةِ مَقصورةً

1- ابن الشعار: قلائد الجمان، ج4، ص233؛ روزنثال: علم التأريخ عند المسلمين، ص233.
2- ابن العديم: بغية الطلب، ج1، ص75-76 (مقدمة المحقق).
3- تحقيق: صلاح عبد العزيز زين سلامة، المدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط ١، 2003م.
4- تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1405هـ/ 1985م.
5- تحقيق: سلمى عبد الحميد حسين، البصرة، مركز تراث البصرة، ط1، 1436هـ/ ٢٠١٥م.
6- تحقيق: رشدي الصالح ملحس (2ج)، بيروت، دار الأندلس للنشر، ط 3، 1403هـ/ 1983م.
7- تحقيق: عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش (4ج)، د.ن، دار العليان، ط1، ١٤١١هـ/ 1990م.
8- كتابا أخبار الكوفة وأخبار مكة مفقودان.
9- تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (6ج)، بيروت، دار خضر، ط٢، ١٤١٤هـ/ 1994م.
10- الأنساب، ج1، ص130.

على رُواةِ الحديثِ النَّبويِّ؛ باعتبارهم حَمَلَةُ السُّنَّةِ، والمُحَافظون عليها من الوَضعِ والاختلاقِ والتَّحريفِ، ثُمَّ تَطَوَّرَت هذه العنايةُ فَشَمَلَت الأعيانَ على اختلافِ طَبقاتِهم؛ على ما نَرَى في تواريخِ الخَطيبِ البَغدَاديِّ وابنِ عَسَاكِر وابنِ العَديمِ. ولكنَّ الذي يُلفتُ الانتباهَ في كِتابَةِ التَّاريخِ منذ القَرنِ السَّادسِ الهجريِّ/ الثَّاني عَشَرَ الميلاديِّ هو تَطَوُّرُ كِتابَةِ التَّرَاجِمِ بها؛ فقد زاد الاهتمامُ بالأشخاصِ حتَّى غَلَبَ على حَوادِثِ السَّنواتِ، إذ يُعَدُّ ابنُ الجَوزيِّ (ت **597**هـ/ **1201**م) في كِتابِه «المُنتَظِم فِي تَارِيخِ المُلُوكِ والأُمَمِ»[1] أوَّلُ مَن بَدَت عنده هذه الظَّاهرةُ بشكلٍ واضحٍ جَلِيٍّ؛ إذ وَضَعَ حدًّا فاصلًا بين الحوادثِ والوَفَيَاتِ، فوَضَعَ الوَفَيَاتِ بعد حوادثِ كُلِّ سَنَةٍ مُرَتَّبَةً على حُروفِ المُعجَمِ. ومن المُلاحَظِ أنَّ المعلوماتِ التي يُقَدِّمها ابنُ الجَوزيِّ في الحوادثِ أقلُّ أهَمِّيَّةً من المعلوماتِ التي يُوردُها في التَّرَاجِمِ، ومن المُلاحَظِ أيضًا أنَّ ابنَ الجَوزيِّ اهتمَّ بتراجمِ الرُّواةِ وحُفَّاظِ الحَديثِ أكثَرَ من غيرهم[2].

ويبدو هذا الأمرُ أكثَرَ وُضوحًا عند المُؤَلِّفين الذين جاءوا بعد ابنِ الجَوزيِّ مثلَ الذَّهَبيِّ في كِتابِه «تَارِيخ الإسلام وَوَفَيَات المَشَاهِير والأَعلام»[3]، وابنِ كَثِير (ت **774**هـ/ **1373**م) في كِتابِه «البِدَايَة وَالنِّهَايَة»[4]. ولكن ما أن أوشَكَ القَرنُ السَّابعُ الهجريُّ/ الثَّالثَ عَشَرَ الميلاديِّ على الانتهاءِ حتَّى لاحظنا أنَّ مُعظَمَ المُؤَلَّفاتِ التَّاريخيَّةِ صارت مُؤَلَّفاتٍ في التَّرَاجِمِ. وهذا – في أغلبِ الظَّنِّ – مُتَأتٍ من انتشارِ وتَوَسُّعِ نَظرةِ العُلَماءِ المُسلمين الدِّينيَّةِ إلى التَّاريخِ، كما أنَّ المُؤَرِّخين في هذا الوقتِ كان جُلُّهُم من رُواةِ الحَديثِ الذين اعتَبَرُوا التَّاريخَ من العُلومِ المُساعِدَةِ لعِلمَي الفِقه والحَديث[5].

1- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (**19**ج)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط**2**، **1415**هـ/ **1995**م.
2- بشار عواد معروف: مظاهر تأثير علم الحديث، ص**35**.
3- تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (**53**ج)، بيروت، دار الكتاب العربي، ط**1**، **1409**هـ/ **1989**م.
4- تحقيق: محيي الدين ديب مستو (**20**ج)، مراجعة: عبد القادر الأرناؤوط وبشار عواد معروف، قطر – بيروت – دمشق، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – دار ابن كثير للنشر والتوزيع، ط**1**، **1436**هـ/ **2015**م.
5- بشار عواد معروف: مظاهر تأثير علم الحديث، ص**34**.

ومن ثَمَّ اعتُبِرَت كُتبهم في التَّرَاجِمِ من فُروعِ التَّاريخِ حتَّى عند المُتَأخِّرين ممَّن كَتبوا في مفاهيم التَّاريخِ وتحديدِ أغراضه ومجالاته؛ فقد اعتَبَرَ السَّخَاوِيُّ (ت **902**هـ/ **1497**م) التَّاريخَ فَنًّا من فُنونِ الحَديثِ[1]، وقد أكَّدَ السُّيُوطِيُّ (ت **911**هـ/ **1505**م) على أنَّ كِتابَةَ التَّاريخِ يُرادُ بها "معرفةُ الآجالِ وحُلولها، وانقضاءُ العَدَدِ، وأوقاتُ التَّعاليقِ، ووَفَيَاتُ الشُّيوخِ، ومواليدهم، والرُّواةُ عنهم؛ فيُعرَفُ بذلك كَذِبُ الكذَّابين وصِدقُ الصَّادقين"[2].

1- الإعلان بالتوبيخ، ص**44**.
2- الشماريخ، ص**26**.

المبحث الثَّاني: أهَمِّيَّة كُتُب الوَفَيَات:

يُمكِنُنا القَولَ: إنَّ من فُنونِ التَّاريخِ – أعني فنَّ التَّراجِمِ – «فَنَّ الوَفَيَات»، وهي تواريخٌ تذكُرُ أعيَانَ أهلِ الحَديث، بحَسبِ سِنِيِّ وَفَيَاتِهم أو على حُروفِ المُعجَمِ، إذ تَعَرَّضَ الحَديثُ النَّبويُّ منذ القَرنِ الأوَّلِ الهجريِّ/ السَّادسِ الميلاديِّ لحَملَةٍ من التَّلاعُبِ والتَّحريف، أسهَمَ فيها ذوو المآرِبِ السِّياسيَّةِ والدِّينيَّة، فَنَشَطَ أهلُ الحَديثِ في دِراسَةِ أحوالِ رُواته، ومَعرفةِ أسمائهم وأنسابِهم، ومَواليدهم ووَفَيَاتِهم، ومُيولِهم العَقائديَّة، وأوردوا فيهم آراءَ العُلماءِ تَعديلًا وتَجريحًا، وعُنُوا بالتَّعَرُّفِ على شُيوخهم وتَلاميذهم، ورِحلاتِهم إلى البُلدانِ ولُقياهُم الشُّيوخ؛ فقد قَالَ زَينُ الدِّينِ العِرَاقِيُّ (ت **806**هـ/ **1403**م): "الحِكمةُ في وَضعِ أهلِ الحَديثِ التَّاريخَ لوَفاةِ الرُّواة، ومَواليدهم، وتَواريخِ السَّماعِ، وتاريخِ قُدومِ فلانٍ مثلًا البَلَدَ الفلانيَّ؛ ليختبروا بذلك مَن لم يَعلَمُوا صِحَّةَ دَعواه"[1].

فَتَجَمَّعَت نتيجةً لذلك مادَّةٌ ضخمةٌ كان لا بُدَّ من تَنظيمها وترتيبها؛ ليسهُلَ الرُّجوعُ إليها من حيث أُسلُوبِ العَرضِ التَّاريخيِّ والمُحتوى، نُظِّمَت في كُتُبٍ عُرِفَت بـ«كُتُبِ الرِّجالِ»، فكانت من أَولَى العُلومِ التي يُطلَبُ مَعرفتها؛ إذ لا غِنًى لأيِّ باحِثٍ عنها؛ قَالَ ابنُ عَبدِ البَرِّ (ت **463**هـ/ **1071**م): "مَعرِفَةُ السِّيَرِ، وأيَّامِ الإسلامِ، وتَوَارِيخِ أعمالِ الأنبياءِ والعُلماءِ، والوُقُوفُ على وَفَيَاتِهم من عِلمِ خاصَّةِ أهلِ العِلمِ، وإنَّه لا ينبغي لمَن وَسَمَ نفسه بالعِلمِ جَهلُ ذلك وأنَّه ممَّا يَلزمه من العِلمِ العِنايَةُ به"[2]، وقَالَ الحُمَيديُّ (ت **488**هـ/ **1095**م): "إنَّه ممَّا يَجِبُ تَقدِيمُ التَّهَمُّمُ به وَفَيَاتِ الشُّيوخِ"[3]. فتأثَّرَ بهذه الكُتُبِ المُؤَلِّفون في العُلومِ الأُخرى، فألَّفوا على مِثالها، وتَوَسَّعَت بحيث صارت هذه الكُتُبُ تشملُ المُحَدِّثين وغيرهم، وقد عُرِفَت هذه الكُتُبُ باسمِ

1- شرح التبصرة، ج**2**، ص**294**.
2- ابن عبد البر: الاستذكار، ج**8**، ص**287**.
3- العراقي: شرح التبصرة، ج**2**، ص**295**.

«كُتُب التَّرَاجم».

ولقد عُنِيَ العُلماءُ منذ فَترةٍ مُبكِّرةٍ بتَقييد وَفَيَات الرُّواة، وكانت الغايةُ منه نَقدَ أسانيد الأحاديث؛ فقد استطاعَ النُّقَّادُ عن طَريقِ مَعرِفَة الوَفَيَات أن يتكلَّموا على الرِّوايات، ويَفضَحُوا الرُّواةَ الكَذَبَةَ، ويَكشِفُوا حالاتِ ادِّعاءِ السَّماعِ، ولولا مَعرِفَةُ سِنِيِّ الوَفَيَاتِ لَمَا استطاعوا نَقدَها[1]؛ قَالَ السَّخَاوِيُّ: "يتبيَّنُ بمَعرِفَةِ الوَفَيَاتِ ما في السَّنَدِ من انقطاعٍ، أو عَضلٍ، أو تَدليسٍ، أو إرسالٍ ظاهرٍ أو خَفِيٍّ؛ للوُقُوفِ به على أنَّ الرَّاوي لم يُعاصِر مَن رَوَى عنه، أو عَاصَرَهُ ولكن لم يَلقَه؛ لكَونِهِ في غيرِ بَلَدِه، وهو لم يَرحَل إليها"[2]. وكثيرًا ما افتُضِحَ الرُّواةُ الكَذَّابون بسَبَبِ ضَبطِ النُّقَّادِ لسِنِيِّ الوَفَيَاتِ ومُحاسبتهم بها؛ فقد قيل لسُفيَانِ بنِ عُيَينَة[3]: "قَدِمَ إنسانٌ من أهلِ بُخَارَى[4] وهو يقولُ: حَدَّثنا ابنُ طَاوُس[5]، فقال: سَلُوهُ، ابنُ كَم هو؟ قال: فسألوه، فنَظَرُوا فإذا ابنُ طَاوُس مات قبل مَولده بسَنتين"[6]. و"سَمِعَ الأَعمَشُ[7] برَجُلٍ يَروِي عنه وهو لا

1- ابن منده: المستخرج، ج1، ص7 (مقدمة التحقيق).
2- السخاوي: فتح المغيث، ج4، ص309.
3- أبو محمد سفيان بن عيينة بن عمران الهلالي (مولاهم) الكوفي، وُلِدَ بالكوفة سنة 107هـ/ 725م، وسكن مكة وتوفي بها سنة 198هـ/ 814م، كان حافظًا ثقة واسع العلم. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج5، ص497؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج4، ص94؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج4، ص225؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج10، ص244-257؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج8، ص454-454.
4- بخارى: من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر، ليس بما وراء النهر وخراسان بلدة أحسن منها في العمارة، وهي مدينة قديمة قائمة على أرض مستوية، كثيرة البساتين واسعة الفواكه، بينها وبين نهر جيحون 36 ميلا، وبينها وبين سمرقند 126 ميلًا، وبينها وبين خوارزم 270 ميلًا. الأصطخري: مسالك الممالك، ص305؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص398؛ ياقوت: معجم البلدان، ج1، ص353؛ أرمنيوس فامبيري: تاريخ بخارى، ص25.
5- أبو محمد عبد الله بن طاوس بن كيسان الهمداني (مولاهم) اليماني، من أهل الحديث الثقات، كان من أعلم الناس بالعربية، يعد في صغار التابعين لتقدم وفاته، توفي سنة 132هـ/ 750م. البخاري: التاريخ الكبير، ج5، ص123؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج5، ص88-89؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج6، ص103-104.
6- الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج6، ص327.
7- أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي (مولاهم) الكوفي، تابعي مشهور أصله من الري، ومنشأه ووفاته بالكوفة، كان عالمًا بالقرآن والحديث والفرائض، أدرك جماعة من الصحابة، توفي سنة 148هـ/ 765م. ابن ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج4، ص146؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج10، ص5-

يعرفه، فسَارَ إلى مَجلسه، وسَمِعَهُ يقول: حَدَّثني الأَعمَشُ، فَوَقَفَ الأَعمَشُ وقالَ: واللهِ ما حَدَّثتُه قَطُّ. فَهَرَبَ صاحِبُ الحَلَقَة، وتَفَرَّقَ النَّاسُ"[1].

وتوجَدُ أمثلةٌ كثيرةٌ أُخرى على استعمالِ سِنِيِّ الوَفَيَاتِ في نَقدِ الإسنادِ وبَيانِ ما فيه من انقطاعٍ أو إرسالٍ؛ من ذلك أنَّ "المُعَلَّى بن عُرفَان[2] قالَ: حَدَّثَنَا أبو وائل[3]، قالَ: خَرَجَ علينا ابنُ مَسعُودٍ بصِفِّينَ، فقالَ أبو نُعَيم[4]: أتُرَاهُ بُعِثَ بعدَ المَوتِ؟"[5]، فأبو نُعَيم كان يعرفُ أنَّ عَبدَ اللهِ بنَ مَسعُود قد تُوُفِّيَ سَنَةَ **32**هـ/ **652**م، أي أنَّ هذا قبلَ انقضاءِ خِلافَةِ عُثمَّان بنِ عَفَّان بثَلاثِ سِنين، فلا يكُونُ ابنُ مَسعُودٍ قد خَرَجَ عليهم يومَ صِفِّينَ إلَّا أن يكُونَ قد بُعِثَ بعدَ المَوتِ.

وكان أئمَّةُ الحَديثِ يَسعَونَ في ضَبطِ الوَفَيَاتِ ويَسألون عنها كما يَسألون عن الحَديثِ، وليس أدَلُّ على اهتمامهم ممَّا أخبَرَ به الحَسَنُ بن الرَّبِيع[6]، قال: "قَدِمتُ

17؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج**2**، ص**400**-**403**؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج**6**، ص**226**-**239**.

1- ابن قنفذ: الوفيات، ص**21**.

2- المعلى بن عرفان بن سلمة العراف الأسدي الكوفي، منكر الحديث؛ كان يروي عن الثقات ما لا يحل الاحتجاج به، وعن عمه شقيق بن سلمة ما لم يحدث به. البخاري: التاريخ الكبير، ج**7**، ص**395**؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج**8**، ص**330**؛ الذهبي: ميزان الاعتدال، ج**4**، ص**149**.

3- أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي، تابعي مخضرم أدرك النبي ﷺ و لم يره، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب، ثم استعمله عبيد الله بن زياد على بيت مال الكوفة حتى راجعه في نفقاته فعزله ابن زياد، توفي سنة **82**هـ/ **701**م. البخاري: التاريخ الكبير، ج**4**، ص**245**؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج**2**، ص**371**؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج**2**، ص**476**؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج**4**، ص**161**-**166**.

4- أبو نعيم الفضل بن عمرو (دكين) بن حماد الكوفي القرشي التيمي (مولاهم)، محدث كبير ذو معرفة بالرواة، روى عنه الشيخان، وله أحاديث في الكتب الستة، كان شيعيا إماميا تنسب إليه الطائفة الدكينية، توفي بالكوفة سنة **219**هـ/ **834**م. البخاري: التاريخ الكبير، ج**7**، ص**118**؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج**7**، ص**61**؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج**12**، ص**346**؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج**10**، ص**142**.

5- صحيح مسلم، ص**24**؛ السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص**391**-**392**.

6- أبو علي الحسن بن الربيع بن سليمان البجلي القسري الكوفي الخشاب، أحد العلماء ومن رواة الحديث من أهل الكوفة، من أصحاب عبد الله بن المبارك وشهده حين مات وقد تولى دفنه، توفي سنة **221**هـ/ **835**م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج**6**، ص**409**؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج**3**، ص**13**-**14**؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج**8**، ص**266**-**269**؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج**10**، ص**399**-

بَغدَادَ فلمَّا خَرَجتُ شَيَّعَني أصحابُ الحَديثِ، فلمَّا بَـرَزتُ إلى الخَـارِجِ قـالوا: تَوَقَّـف؛ فإنَّ أحمَدَ بنَ حَنبَل [ت 241هـ/ 855م] يجيءُ، فَقَعَـدتُ وأخرَجـتُ ألـواحي، فلمَّـا جاء أحمَدُ، قَالَ لي: في أيِّ سَنَةٍ ماتَ عَبـدُ الله بـنُ المُبَـارَك[1]؟ فقُلـتُ: سَـنَة إحـدى وثُمَّانين، فقيل له: ما تُريدُ بهذا؟ فقال: أُريدُ الكَذَّابين"[2].

وتَظهَرُ أهَمِّيَّةُ كُتُبِ الوَفَيَاتِ في تَمييزِ المُؤتَلِفِ والمُختَلِفِ والمُتَّفِقِ والمُفتَرِقِ من الأسماءِ والأنسابِ والكُنَى[3]، ومَعرِفَةِ أعمارِ الشُّيوخِ تَحديدًا أو تَقديرًا؛ فتَتَبَيَّن طَبَقَةُ الشَّيخِ، ومَن أدرَكَه من الشُّيوخِ، ومَن أدركَه من التَّلاميذ[4]، والتَّمييزِ بين العُلماءِ في معرفةِ تاريخِ الوَفَاةِ؛ فلرُبَّما اشتَرَكَ أكثرُ من شَخصٍ في الاسمِ والكُنيةِ، أو الاسمِ وتاريخِ الميلادِ، أو الاسمِ والبَلَدِ... إلخ، وما يُفَرِّقُ بينهُما هو تاريخُ الوفاةِ؛ فقد قَالَ شَرَفُ الدِّينِ الطِّيبيُّ (ت 743هـ/ 1342م) عن الوَفَيَاتِ: "وهو فَنٌّ مُهِمٌّ به يُعرَفُ اتِّصالِ الحَديثِ وانقطاعه، وقد ادَّعَى قومٌ الرِّوايةَ عن قومٍ، فَنُظِرَ في التَّاريخِ أنَّهُم زَعَمُوا الرِّوايةَ عنهُم بعد وَفَيَاتِهم بسنين"[5]. وذَكَرَ ابنُ قُنفُذٍ القُسَنطِينيُّ (ت 810هـ/ 1407م) عن سَبَبِ تَأليفِه لكتابِه «الوَفَيَات»: "وممَّا حَافَظَ عليه أهلُ الحَديثِ كثيرًا تاريخَ وَفَيَاتِ الصَّحابَةِ والمُحَدِّثين؛ خَوفًا من المُدَلِّسين، لذلك قال بعضُهُم: إذا اتَّهَمتُمُ أحدًا في أخذٍ أو روايةٍ فاحسبوا سِنَّهُ وسَنَةَ مَن ذَكَرَ، فبذلك يَتَبَيَّنُ هل أدركَهُ أم لا"[6]، وقَالَ حَاجي خَلِيفَة (ت 1067هـ/ 1657م): "ومن المَعلومِ أنَّ التَّاريخَ من أنفَعِ العُلومِ؛ إذ هو – كما قِيلَ

400.

1- أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي الحنظلي (مولاهم) المروزي، أمير المؤمنين في الحديث في زمانه، أفنى عمره حاجًا ومجاهدا، جمع الحديث والفقه والعربية، له كتاب في الجهاد وهو أول من ألف فيه، مات منصرفًا من غزو الروم سنة 181هـ/ 797م. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج5، ص179؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام، ج11، ص388-409؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج8، ص378-421.

2- السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص82.

3- محمد الزهراني: علم الرجال نشأته وتطوره، ص215.

4- عبد الله الجديع: تحرير علوم الحديث، ج1، ص107.

5- الخلاصة، ص163.

6- الوفيات، ص21.

– نوعٌ من المَعَادِ، وإحياءِ ما اندرَسَ من رُسومِ البِلادِ والعِبَادِ، ولا سيَّما عِلمُ الوَفَيَاتِ؛ فإنَّه من جُملةِ الوَاجباتِ؛ لأنَّ النَّاسَ على طَبَقَاتٍ مُختلفَةٍ ومراتبَ غيرِ مُؤتَلِفَةٍ"[1]. ورغم أنَّ الأهَمِّيَّةَ الأُولى لضَبطِ سِنِيِّ الوَفَيَاتِ هي معرفَةُ ما في أسانيدِ الحَديثِ من انقطاعٍ، أو عَضلٍ، أو تَدليسٍ، أو إرسالٍ[2]، لكنَّ هُناكَ فوائدَ أُخرى من معرفَةِ سِنِيِّ الوَفَيَاتِ؛ إذ تُفيدُ – على ما ذَكرنا – في تمييزِ المُؤتَلِفِ والمُختَلِفِ والمُتَّفِقِ والمُفتَرِقِ من الأسماءِ والكُنَى والأنسابِ[3].

ونَظَرًا لأهَمِّيَّةِ سِنِيِّ الوَفَيَاتِ في نَقدِ إسنادِ الحديثِ أوَّلًا، وفي التَّمييزِ بين المُتَّفِقِ والمُفتَرِقِ والمُؤتَلِفِ والمُختَلِفِ اعتنى العُلماءُ بضَبطِها، حتَّى خَصَّصُوا مُصَنَّفاتٍ كاملةً لها، ومع شِدَّةِ اعتنائهم بها فقد فاتَهم ضَبطُ وَفَيَاتِ الكثيرِ من الصَّحابةِ والتَّابعين؛ فقد كان من الصُّعوبةِ حفظُ هذه الوَفَيَاتِ في هذه الفترةِ المُبَكِّرةِ لعَدَمِ تقييدِها، فلمَّا ظَهَرَت المُصَنَّفاتُ في الرِّجالِ كانت سِنِيُّ وَفَيَاتِ الكثيرِ من المُتَقَدِّمين قد جُهِلَت، وكُلَّمَا تأخَّر أصحابُ التَّرَاجِمِ لَهُم كانت نِسبةُ ضَبطِ وَفَيَاتِهم أكثرَ.

وقد أشارَ الذَّهَبِيُّ إلى ذلك بقَوله: "ولم يعتَنِ القُدماءُ بضَبطِ الوَفَيَاتِ كما ينبغي؛ بل اتَّكلوا على حِفظِهِم، فذَهَبَت وَفَيَاتُ خَلقٍ من الأعيانِ من الصَّحابةِ، ومَن تَبعَهُم إلى قَريبِ زَمانِ أبي عَبدِ اللهِ الشَّافِعِيِّ [ت **204**هـ/ **820**م]، فكتبنا أسماءهم على الطَّبقاتِ تقريبًا، ثُمَّ اعتنى المُتأخِّرون بضَبطِ وَفَيَاتِ العُلماءِ وغيرهم، حتَّى ضَبَطُوا جماعةً فيهم جَهَالَةٌ بالنِّسبةِ إلى مَعرفتنا لَهُم، فلهذا حُفِظَت وَفَيَاتُ خَلقٍ من المَجهولين، وجُهِلَت وَفَيَاتُ أئمَّةٍ من المَعروفين"[4].

ويؤيِّدُ قَوله هذا التَّفاوُتُ الكبيرُ بين نِسبةِ ذِكرِ الوَفَيَاتِ في كِتابِ «التَّاريخِ الكَبيرِ» للبُخَارِيِّ مثلًا؛ إذ اهتَمَّ أكثرَ من سَابقيه ومُعاصريه بالوَفَيَاتِ، ومع ذلك لا تزيدُ النِّسبةُ على **5**٪ في حين

1– سلم الوصول، ج**1**، ص**1**.
2– السخاوي: فتح المغيث، ج**4**، ص**309**.
3– محمد الزهراني: علم الرجال نشأته وتطوره، ص**212**.
4– تاريخ الإسلام، ج**1**، ص**26**.

تبلُغُ هذه النِّسبةُ في كتابِ «تَاريخ مَدينَة السَّلام» للخَطيبِ البَغدَاديِّ **50**٪[1].

المبحث الثَّالث: جُهودُ العُلماءِ في تأليفِ كُتُبِ الوَفَيَاتِ ومناهجهم فيها:

اهتَمَّ المحدِّثون بمَعرفَةِ سِنيِّ الوَفَيَاتِ، فكانت المُصنَّفاتُ المُختَلفَةُ في عِلمِ الرِّجالِ تشملُ ذِكرِ سِنيِّ الوَفَيَاتِ، ينطبقُ هذا على كُتُبِ الصَّحابَةِ والمُحدِّثين وكُتُبِ الجَرحِ والتَّعديلِ وغيرها من كُتُبِ الوَفَيَاتِ، وقد ظَهَرَت مُؤلَّفاتٌ خاصَّةٌ في الوَفَيَاتِ من منتَصَفِ القَرنِ الثَّالثِ الهجريِّ/ التَّاسعِ الميلاديِّ، ممَّا يَدُلُّ على العنايةِ بضَبطِ سِنيِّ الوَفَيَاتِ لِمَا لها من أهَمِّيَّةٍ في نَقدِ الأسانيد[2].

أمَّا عن تَرتيبِ هذه الكُتُبِ وعرضها فكانت من أهَمِّ المَشاكِلِ التي واجَهَت المؤلِّفين؛ فعندما أرادَ الحُمَيديُّ أن يُؤَلِّفَ كِتابًا في الوَفَيَاتِ عَرَضَ الأمرَ على أبي نَصرٍ ابنِ مَاكُولا (ت **485**هـ/ **1092**م) وسأله عن رأيه في أحسنِ الطُّرُقِ المُتَّبَعَةِ في تَرتيبِ كِتابِه، فاقترحَ ابنُ مَاكُولا تَرتيبه على الحُرُوفِ بعدَ أن يُرَتِّبَه على السِّنين[3]، يعني في تَصنيفين مُستَقِلَّين، مُستَوفِي الغَرَضَ في كُلٍّ منهما، أو في كِتابٍ واحدٍ، ويكونُ على قِسمَين أحدُهُما مُستَوفيًا والآخرُ حوَالَة[4].

ومن ثَمَّ، رأينا اختلافَ المُؤلِّفين في تَرتيبِ كُتُبِ الوَفَيَاتِ، فاتَّخَذَ بعضُهم من تاريخِ الوَفَاةِ أساسًا لتَرتيبِ كُتُبِهم، بينما رتَّبَها القِسمُ الآخرُ منهم على حُروفِ المُعجَمِ، وإن اشتَرَطَ كثيرٌ منهُم ذِكرَ تاريخِ وَفَاةِ المُتَرجَمين في كُتُبِهم. ولقد تَعَدَّدَت الكُتُبُ المُؤَلَّفَةُ على كِلا الشَّكلين المَذكُورَين على امتدادِ الفترتين: الزَّمانيَّةِ والمَكانيَّة، التي شَمَلَتهَا الحَضَارَةُ العَرَبيَّةُ الإسلاميَّةُ.

أمَّا النَّوعُ الأوَّلُ من كُتُبِ الوَفَيَاتِ فهو الذي يُرَتِّبُ فيه المُؤَلِّفُ مادَّةَ كتابِه حَسبَ تاريخِ وَفَاةِ المُتَرجَمِ بصَرفِ النَّظَرِ عن أهَمِّيَّةِ الشَّخصِ أو قِيمته العلميَّة، وبغيرِ اعتبارٍ لكونِ المُتَرجَمِ ممَّن أخَذَ

1- أكرم ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص**194**.
2- أكرم ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص**191**.
3- ياقوت: معجم الأدباء، ج**6**، ص٢٥٩٩.
4- السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص**316**-**317**.

عنه المُؤَلِّفُ أو عاشَ في عَصره[1].

وقد أعطى تَرتيبُ التَّرَاجِمِ بهذا الشَّكلِ معنًى دَقيقًا لمفهومِ فَنِّ الوَفَيَاتِ؛ إذ جَعَلَ من الوَفَاةِ أساسًا لهذا التَّرتيبِ، وَقَدَّمَ بذلك دَليلًا على التَّسلسُلِ الزَّمَنِيِّ، وتأكيدًا على الغايةِ التي وُضِعَ من أجلها الكِتابُ في مِثلِ هذا الفَنِّ من فُنونِ «عِلمِ الرِّجالِ». و لم تُساعِد هذه الطَّريقةُ على تَسلسُلِ التَّرَاجِمِ في كِتابٍ واحدٍ فحسب؛ بل على تسلسُلِهم في مجموعةٍ من الكُتُبِ، فساعَدَت هذه الطَّريقةُ على «التَّذييل»[2]، وهو أن يقومَ مُؤَلِّفٌ باستكمالِ ما انتهى إليه مُؤَلِّفٌ قَبله.

ولقد تأخَّرَ التَّأليفُ في هذا النَّوعِ من طَريقةِ عَرضِ التَّرَاجِمِ قِياسًا بالتَّنظيماتِ الأُخرى من تَرتيبِ كُتُبِ التَّرَاجِمِ، التي عُرِفَت منذُ فترةٍ مُبكِّرَةٍ عند المُؤَلِّفين العَرَبِ المُسلمين، فلم يَظهَر هذا التَّنظيمُ إلَّا في القَرنِ الرَّابعِ الهِجريِّ/ العاشرِ الميلاديِّ؛ إذ يُعَدُّ عَبدُ البَاقي بنُ قَانِع (ت **351**هـ/ **962**م) – حَسبَ عِلمنا – أوَّلَ مَن أَلَّفَ في هذا النَّوعِ من كُتُبِ الوَفَيَاتِ، فابتدأ فيه بوَفَيَاتِ سَنَةِ **1**هـ/ **622**م، ووَصَلَ به إلى سَنَةِ **346**هـ/ **957**م وسمَّاه «الوَفَيَات»[3]، فيُعتَبَرُ بذلك أوَّلُ مَن أَطلَقَ هذا الاسمَ على هذا النَّوعِ من الكُتُبِ، ولكنَّه للأسَفِ لم يَصِلنا.

ثُمَّ أَلَّفَ من بعده الحافظُ أبو سُلَيمَان محمد بنُ عَبدِ اللَّهِ بنِ أَحمَد الرَّبعيُّ المَعروفُ بابنِ زَبرٍ الدِّمَشقيُّ (ت **379**هـ/ **989**م) كِتابَه «تَارِيخ مَولِدِ العُلَمَاءِ وَوَفَيَاتِهِم»[4]، وبدأ فيه أيضًا من

1- بشار عواد معروف: المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة، ص**210**.

2- تعد ظاهرة التذييل من الظواهر الأساسية في حركة التأليف عند العلماء العرب والمسلمين، ويكفي هاهنا أن أشير إلى أن هذه الظاهرة منتشرة في علوم كثيرة من العلوم الإسلامية لا سيما الأدب والتاريخ، ونذكر هاهنا في التاريخ مثلا: ذيول تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ت **369**هـ/ **979**م) ومحمد بن عبد الملك الهمذاني (ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م). ومن ذلك أيضا تواريخ المدن مثل: ذيول تاريخ بغداد لأبي سعد السمعاني وابن الدبيثي (ت **637**هـ/ ١٢٣٩). وأما في الأدب: فذيول كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨ م) للباخرزي (ت **469**هـ/ ١٠٧٥م)، وعلي بن زيد البيهقي (**565**هـ/ **1169**م) والحظيري (ت **567**هـ/ ١١٧١م)، وذيله للعماد الكاتب المعروف بخريدة القصر وجريدة أهل العصر (ت **597**هـ/ **1201**م).

3- الذهبي: العبر، ج**2**، ص**292**؛ الفاسي: العقد الثمين، ج**1**، ص**25**؛ ابن حجر: لسان الميزان، ج**3**، ص**383**؛ السخاوي: فتح المغيث، ج**4**، ص**372**.

4- تحقيق: عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد (**2**ج)، الرياض، دار العاصمة، ط**1**، ١٤١٠هـ.

سَنَة 1هـ/ 622م، ووَصَلَ به إلى سَنَة 338هـ/ 949م، فيُعتَبَرُ بذلك أوَّلُ كِتابٍ وَصَلَ إلينا من المُؤَلَّفاتِ المُبكِّرَة في هذا الفَنِّ. ولقد اهتمَّ ابنُ زَبرٍ في كِتابِه بوَفَيَاتِ العُلَمَاءِ وتاريخِ مَولدهم، والتَزَمَ الإسنادَ أيضًا في كِتابِه، وقد بَيَّنَ في مُقَدِّمَتِه مَصادِرَه وأسانيدَه إليها ورَسَمَ قاعدةً في تَعامُله مع الإسنادِ؛ فقالَ بعدَ أن ذَكَرَ أسانيدِه: "وما اتَّفقوا عليه فلا أذكُرُ فيه إسنادًا؛ إنَّما ذَكَرتُ أسانيدَ فيما اختلفوا فيه، وما كان من جِهةٍ عن سِوى هؤلاء ذَكَرتُ أسانيدَهُم"[1].

ومع أنَّ ابنَ زَبرٍ اتَّخذَ الوَفَاةَ أساسًا في التَّنظيمِ كما هو مُتَعَارَفٌ في هذا النَّوعِ من أساليبِ العَرضِ، لكنَّه لم يُراعِ دِقَّةَ التَّنظيمِ باليومِ والشَّهرِ والسَّنَة، ولعلَّ هذا يعودُ إلى عَدَمِ نُضجِ الفِكرَةِ التَّنظيميَّةِ لهذا النَّوعِ من كُتُبِ التَّرَاجِمِ، التي نَجِدُها واضحةً في الكُتُبِ المُتَأخِّرَةِ التي اتَّخَذَته أساسًا.

وقد سارَ على كِتابِ ابنِ زَبرٍ تذييلٌ طويلٌ في كُتُبِ الوَفَيَات؛ فقد ذَيَّلَ عليه تذييلًا طويلًا تلميذُه أبو محمد عَبدُ العَزِيزِ بنُ أَحمَد بنِ محمد التَّمِيمِيُّ الدِّمَشقِيُّ الكَتَّانِيُّ الصُّوفِيُّ (ت 466هـ/ 1074م)، وسمَّاه «ذَيل تَارِيخ مَولِد العُلَمَاء وَوَفَيَاتِهِم»[2] وانتهى به إلى سَنَة 462هـ/ 1069م، لكنَّ مَنهجَ الكَتَّانِيِّ في كِتابِه هذا يختلفُ تمامًا عن مَنهجِ شَيخه ابنِ زَبرٍ؛ فإنَّ أغلبَ مَن تَرجَمَ لهُم من عُلماءِ دِمَشقَ أو الوافدين عليها، وقد أشار إلى ذلك في مُقَدِّمَته[3].

ثُمَّ ذَيَّلَ عليه تلميذُه أبو محمد هِبَةُ اللَّه بنُ أَحمَد بنِ محمد بنِ هِبَةِ اللهِ الأنصَارِيُّ الدِّمَشقِيُّ، المَعروفُ بابنِ الأَكفَانِيِّ (ت 524هـ/ 1129م)، وسمَّاه «ذَيل تَارِيخ مَولِد العُلَمَاء وَوَفَيَاتِهِم»[4]، ووَصَلَ به إلى سَنَة 485هـ/ 1092م، ولا يختلفُ مَنهجُه عن مَنهجِ شَيخه الكَتَّانِيِّ؛ فإنَّ أغلبَ مَن تَرجَمَ لهُم من دِمَشقَ أو الوافدين عليها، لذا يُعَدُّ كِتابُه من مَصادِرِ تاريخِ

1- تاريخ مولد العلماء، ص61.
2- تحقيق: عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد، الرياض، دار العاصمة، ط1، ١٤٠٩هـ.
3- الكتاني: ذيل تاريخ مولد العلماء، ص65.
4- تحقيق: عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد، الرياض، دار العاصمة، ط1، 1409هـ.

دِمَشق.

ثُمَّ ذَيَّلَ على ابنِ الأَكفَانِيِّ شَرَفُ الدِّينِ أبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ المُفَضَّلِ اللَّخمِيُّ المَقدِسِيُّ الإسكَندَرَانِيُّ (ت **611**هـ/ **1214**م) وسمَّاه «وَفَيَات النُّقَلَة»[1]، وهو للأسَف في عِدَادِ المَفقود، لكنَّ حَاجِي خَلِيفَة ذَكَرَ أنَّ ابنِ المُفَضَّلِ امتدَّ في تَذييله هذا إلى وَفَيَاتِ سَنَة **581**هـ/ **1185**م[2].

ثُمَّ ذَيَّلَ على ابنِ المُفَضَّلِ تلميذُه زَكِيُّ الدِّينِ أبو محمد عَبدُ العَظِيمِ بنِ عَبدِ القَوِيِّ بنِ عبدِ اللهِ المُنذِرِيُّ (ت **656**هـ/ **1258**م) وسمَّاه «التَّكمِلَة لِوَفَيَات النُّقَلَة»[3]، بدأه من وَفَيَاتِ سَنَة **581**هـ/ **1185**م، وانتهى به إلى أثناءِ سَنَة **642**هـ/ **1244**م[4]، وقد وَصَلَ إلينا كاملًا.

ورَتَّبَ المُنذِرِيُّ كِتابَه حَسبَ الوَفَيَات، باليومِ والشَّهرِ والسَّنَة، ودَقَّقَ في هذا تَدقيقًا كبيرًا، فحَفِظَ لنا تواريخَ وَفَيَاتِ جماعةٍ ضخمةٍ من الرُّواةِ لا نَجِدُ لها مَثيلًا في غيره من الكُتُب. وتَضَمَّنَ الكِتابُ أكثرَ من **3200** تَرجَمَة، وهو عددٌ لا نَجِدُ في بابه كِتابًا احتوى على هذا العَدَدِ والشُّمولِ. وقد عَرَّفَ المُنذِرِيُّ – إلى جانبِ ضَبطِ تاريخِ الوَفَاة – بنَسَبِ المُتَرجَمِ وألقابه، ومكانِ وَفَاته ومَحَلِّ دَفنه ومَولده، ودِراساته وشُيوخه، وتَحديثه وتَدريسه أو تآليفه، وذَكَرَ المَعروفين من أهلِ العِلمِ أو الرِّئاسة، وضَبَطَ ما يَشتَبِه رَسمُه من الألفاظِ أو الأسماءِ الواردةِ في تَرَاجمه، فدَفَعَ عنها غَوائلَ التَّصحيفِ والتَّحريف[5].

ثُمَّ ذَيَّلَ على المُنذِرِيِّ تِلميذُه عِزُّ الدِّينِ الحُسَينِيُّ (ت **695**هـ/ **1295**م)، وسمَّاه «صِلَة

1- الفاسي: العقد الثمين، ج**1**، ص**25**؛ السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص**333**؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج**7**، ص**572**؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص**213**.
2- كشف الظنون، ج**7**، ص**572**.
3- تحقيق: بشار عواد معروف (٤ج)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط**3**، **1405**هـ/ ١٩٨٤م.
4- المنذري: التكملة، ج**1**، ص**23** (مقدمة المحقق).
5- المنذري: التكملة، ج**1**، ص**23**–**24** (مقدمة المحقق).

التَّكمِلَة لِوَفَيَات النَّقَلَة»[1]. ومع أنَّ المُنذِريَّ وَصَلَ بكتابه «التَّكمِلَة» إلى وَفَيَات سَنَة **642**هـ/ **1244**م، إلَّا أنَّ الحُسَينيَّ ابتدأ كِتابَه من أوَّلِ سَنَة **641**هـ/ **1243**م، فشَارَكَ بذلك شَيخَه المُنذِريَّ في سَنَةٍ وثلاثة أشهُرٍ، وانتهى فيه إلى سَنَة **675**هـ/ **1276**م[2].

ويُعَدُّ «صِلَة التَّكمِلَة» من أُمَّهَات كُتُب الوَفَيَات الأصيلة؛ ذلك لأنَّ كُلَّ مَن تَرجَمَ لهُم – وعددُهُم **1242** تَرجَمَة – هُم ممَّن عاصَرَهُم وعَرَفَ الكثيرَ منهم عن قُربٍ، ومِثلُ هذه المَصادِرِ قَليلةٌ في فَنِّ التَّرَاجِمِ، ومن ثَمَّ صارَ هو المُعتَمَدُ لَمن دَوَّنَ تاريخَ رِجالِ هذه الحِقبة ممَّن جاءَ بعدَه. ولقد سارَ الحُسَينيُّ على خُطَّةِ شَيخه المُنذِريِّ في عَرضِ التَّرَاجِمِ؛ من حيث تَنظيمِ التَّرَاجِمِ باليومِ والشَّهرِ والسَّنَة، والبَدءُ بتاريخِ الوَفَاة، واسمِ صاحبِ التَّرجَمَة، ولَقبه، وكُنيته، ونَسَبه، ومكانِ وَفَاته والصَّلاةِ عليه ومكانِ دَفنه، ثُمَّ تاريخِ مَولده، ودِراساته وأخذِه عن المَشايخِ، وذِكرِ مَسموعاته وتَحديثه ومَرتلته، وذِكرِ المَعروفين من أهله، وضَبطِ ما يَشتَبِه في خِلالِ التَّرَاجِمِ من الألفاظِ والأسماءِ والأنساب[3].

ثُمَّ ذَيَّلَ على الحُسَينيِّ شِهَابُ الدِّينِ أَحمَدُ بنُ أَيبَك الحُسَامِيُّ الدِّمَيَاطِيُّ (ت **749**هـ/ **1348**م)، وسمَّاه «تَتِمَّة صِلَة التَّكمِلَة لِوَفَيَات النَّقَلَة»[4]، وَوَصَلَ فيه إلى وَفَيَاتِ سَنَة **749**هـ/ **1348**م، وهي السَّنَةُ التي اجتاحَ فيها الطَّاعونُ البلادَ، ومات هو نفسُه به[5]، وهو في عِدَادِ المَفقود.

وذَيَّلَ على ابنِ أيبَك الدِّمياطيِّ زَينُ الدِّينِ العِرَاقيُّ (ت **806**هـ/ **1403**م)، وَوَصَلَ به إلى

1- تحقيق: بشار عواد معروف (**2**ج)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط**1**، ١٤٢٨هـ/ **2007**م.
2- الحسيني: صلة التكملة، ج**1**، ص**23** (مقدمة المحقق).
3- الحسيني: صلة التكملة، ج**1**، ص**21**، **23** (مقدمة المحقق).
4- الفاسي: العقد الثمين، ج**1**، ص**25**؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج**2**، ص**145**؛ السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص**701**-**702**؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج**7**، ص**572**.
5- تاريخ ابن قاضي شهبة، ج**2**، ص**562**.

وَفَيَات سَنَة **762**هـ/ **1360**م[1]، وهو في عِدَادِ المَفقود.

ثُمَّ ذَيَّلَ عليه ابنُه وَلِيُّ الدِّين (ت **826**هـ/ **1422**م)، وابتدأه من وَفَيَاتِ سَنَة **762**هـ/ **1360**م، وهي سَنَةُ مَولده وَوَصَلَ فيه إلى سَنَة وَفَاته[2]، وهو في عِدَادِ المَفقود أيضًا[3].

ولقد تابَعَ المُؤَلِّفون التَّأليفَ في الوَفَيَاتِ على السِّنين مُنفَرِدين؛ فألَّفَ كثيرٌ منهُم كُتُبًا تبدأ من أوَّلِ الهجرة وتَنتهي إلى أزمانِهم؛ ويظهرُ هذا من بَقيَّة المُقَدِّمَة التي كَتَبَها عِزُّ الدِّينِ الحُسَينيُّ لكِتابه «صِلَة التَّكملَة لِوَفَيَات النَّقَلَة» أنَّه أرادَ أن يُحَقِّقَ رَغبَةَ شَيخه المُنذِريِّ في الاستدراكِ على المُتَقَدِّمين؛ بتأليفِ كِتابٍ شاملٍ لِمَا ذَكَرُوه، وما يُمكِنُ أن يَستَدرِكَ عليهم، يبدأ من أوَّلِ الهجرَة وينتهي إلى زَمانه، لكنَّ هذه الرَّغبَةَ لم تَتَحَقَّق، بل وَقَفَ هو في كِتابه إلى سَنَة **675**هـ/ **1276**م[4].

والحَقُّ أنَّ هذه الرَّغبَةَ كانت عند كثيرٍ من المُؤَلِّفين؛ إذ ألَّفَ كثيرٌ من العُلماءِ كُتُبًا في الوَفَيَاتِ على السِّنين وانتهوا بها إلى زَمانِهم؛ فألَّفَ أبو يَعقُوب إسحَاق بنُ إبرَاهِيم بنِ محمد بنِ عَبدِ الرَّحمَن السَّرَخسيُّ ثُمَّ الهَرَويُّ، المَعروفُ بابنِ القَرَّاب (ت **429**هـ/ **1037**م)، كِتابًا في الوَفَيَاتِ على السِّنين سمَّاه «تَاريخ وَفَيَات العُلَمَاء»، قالَ عنه الذَّهَبِيُّ: "وله تَاريخٌ على السِّنين، الذي صَنَّفَه في وَفَاةِ أهلِ العِلمِ، من زَمانِ رَسُولِ اللَّه ﷺ إلى سَنَة وَفَاته"[5]، وهو في عِدَادِ المَفقود.

وألَّفَ كَمَالُ الدِّينِ أبو المعالي محمد بنُ عليٍّ بنِ عبدِ الواحدِ الأنصاريُّ الدِّمشقيُّ المعروفُ

1- الفاسي: العقد الثمين، ج**1**، ص**25**؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ج**1**، ص**383**؛ السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص**702**؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج**7**، ص**573**.
2- الفاسي: العقد الثمين، ج**1**، ص**25**-**26**؛ السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص**334**.
3- عقَّب حاجي خليفة عندما ذكر هذه الكُتب بقوله: "والذيول المتأخرة أبسط من الأصل، والكُلُّ مرتَّبٌ على السنوات". كشف الظنون، ج**7**، ص**573**.
4- صلة التكملة، ج**1**، ص**55**.
5- تاريخ الإسلام، ج**29**، ص٢٥٦.

بالزَّملَكَانِيِّ (ت 727هـ/1326م) كتابًا سمَّاه «وَفَيَات الأَعيَان»[1]، بدأ فيه من وَفَيَات سَنَة 1هـ/ 622م، ووَصَلَ به إلى وَفَيَات سَنَة 700هـ/ 1300م، وذَكَرَ فيه وَفَيَات الصَّحابَة والتَّابعين وغيرهُم من المُلوك والأُمَرَاء والفُقَهَاء والمُحَدِّثين، وهو في عِدَاد المَفقود.

وألَّفَ الذَّهَبِيُّ كتابَه «الإعلام بوَفَيَات الأعلام»[2]، وهو كتابٌ مُختَصَرٌ في الوَفَيَات على السِّنين ذَكَرَ فيه الوَفَيَات من سَنَة 1هـ/ 622م إلى سَنَة 740هـ/ 1339م، واقتصَرَ فيه الذَّهَبِيُّ في الغالب على ما يُعرَف به الإنسانُ[3]. وذَيَّلَ عليه تَقِيُّ الدِّين الفَاسِيُّ (ت 832هـ/ 1429م) بكتابٍ صَغيرٍ أبسطَ منه مُناسبًا له يَقَعُ في نَحوِ ثلاث كراريس، سمَّاه «إرشَاد ذَوِي الأفهَام إلى تَكميلِ كتَاب الإعلام بوَفَيَات الأعلام»، ويسمَّى أيضًا «دُرَّة التَّاريخ»[4]، وهو في عِدَاد المَفقود.

وألَّفَ صَارِمُ الدِّين ابنُ دُقمَاق (ت 809هـ/ 1407م)، كتابًا طويلًا في الوَفَيَات على السِّنين، سمَّاه «تُرجُمَان الزَّمَان في تَرَاجِم الأَعيَان»[5]، ابتدأه من وَفَيَات سَنَة 1هـ/ 622م، وانتهى به إلى وَفَيَات سَنَة 781هـ/ 1379م[6]، ثُمَّ اختَصَرَه بكتابٍ سمَّاه «الدُّرُّ المُنَضَّد في وَفَيَات أعيَان أُمَّة محمد»، ورتَّبَه على السِّنين[7]، وهو في عِدَاد المَفقود.

وَألَّفَ ابنُ قُنفُذ القُسَنطِينِيُّ كتابَ «الوَفَيَات»[8]، وتَقَع وَفَيَاتُه من سَنَة 11هـ/ 632م، ووَصَلَ فيه إلى وَفَيَات سَنَة 807هـ/ 1404م. وجَعَلَه ابنُ قُنفُذ ذَيلًا لكتابه «شَرَف الطَّالب بأسنَى المَطَالب» وهو شَرحٌ للقصيدة الغَزَلِيَّة في ألقاب أصحاب الحَديث، وتَرَاجِمُهُ شَديدةُ القِصَرِ؛ وفي هذا يَقولُ ابنُ قُنفُذ عن عَمله في كتابه: "ولنذكُر في هذا الكتاب ما حَضَرَني من

1- البغدادي: إيضاح المكنون، ج2، ص713.
2- تحقيق: مصطفى علي عوض، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1993م.
3- الفاسي: العقد الثمين، ج2، ص57.
4- المقريزي: درر العقود، ج3، ص100؛ ابن فهد: لحظ الألحاظ، ص294.
5- توجد منه نسخة خطية بمكتبة أحمد الثالث بطوبقبوسراي، برقم (2927).
6- ابن حجر: المجمع المؤسس، ج3، ص18.
7- البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص9؛ إيضاح المكنون، ج1، ص450.
8- تحقيق: عادل نويهض، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط4، 1403هـ/ 1983م.

وَفَيَاتِ الصَّحابةِ، والعُلماءِ، والمُحَدِّثين، والمُؤَلِّفين. ورَتَّبتُهُ على المِئين من السِّنين، بوَجهٍ لم أُسبَق إليه"[1].

وألَّفَ أبو زَكَرِيَّا يَحيَى بنُ أبِي بَكرٍ بنِ محمد العَامِرِيُّ الحَرَضِيُّ اليَمَانِيُّ (ت **893**هـ/ **1487**م) كِتابَ «غُربَال الزَّمَان فِي وَفَيَاتِ الأَعيَان»[2]، وهو كِتابٌ مُختَصَرٌ ابتدأ فيه من وَفَيَاتِ سَنَة **1**هـ/ **622**م، وانتهى به إلى وَفَيَاتِ سَنَة **749**هـ/ **1348**م، ثمّ ذَيَّلَ على كتابه عَبدُ اللهِ بنِ عَلِيٍّ بنِ محمد الضَّمَدِيُّ (ت **1050**هـ/ **1640**م) بكِتابٍ سمَّاه «الوَافِي بِوَفَيَاتِ الأَعيَان المُكَمِّل لغُربَال الزَّمَان»[3].

وألَّفَ جَمَالُ الدِّينِ أبو محمد الطَّيِّبُ بَامَخرَمَة بنِ عَبدِ اللهِ بنِ أحمَد الحَضرَمِيُّ (ت **947**هـ/ **1540**م) كِتابَ «قِلادَة النَّحر فِي وَفَيَاتِ أعيَانِ الدَّهر»[4]، وهو كِتابٌ شامِلٌ تَمَيَّزَ بتَنَوُّعِ تَرَاجِمه، ابتدأه بوَفَيَاتِ سَنَة **1**هـ/ **622**م، وانتهى به إلى وَفَيَاتِ سَنَة **927**هـ/ **1520**م.

وألَّفَ أبو المَوَاهِبِ عَبدُ الكَبِيرِ بنُ المَجذُوبِ الفَاسِيُّ (ت **1296**هـ/ **1878**م) كِتابَ «تَذكِرَة المُحسِنِين بِوَفَيَاتِ الأَعيَانِ وَحَوَادِثِ السِّنِين»[5]، وتَقَع وَفَيَاتُه ابتداءً من سَنَة **1**هـ/ **622**م، ووَصَلَ فيه إلى وَفَيَاتِ سَنَة **1267**هـ/ **1850**م.

ولكنَّ هُناك فئةً من المُؤَرِّخين جَعَلُوا تأليفهم فِي وَفَيَاتِ فَترَةٍ مُعَيَّنَةٍ، قد تبدأ بسَنَةِ مَولدهم وتنتهي بسَنَةِ وَفَاتِهم أو ما قَبلها؛ فقد ألَّفَ أبو عَلِيٍّ محمد بنُ الفَضلِ بنِ محمد بنِ محمد الهَرَوِيُّ المَعروفُ بجَهَاندَار (ت **450**هـ/ **1058**م) كِتابًا سمَّاه «الوَفَيَات على السِّنِين»، ابتدأه بوَفَيَاتِ

1- الوفيات، ص**21**.
2- تحقيق: محمد ناجي زعبي العمر، دمشق، مطبعة زيد بن ثابت، د.ط، **1405**هـ/ **1985**م.
3- توجد منه نسخة خطية بمكتبة صنعاء، (برقم **219/218**).
4- تحقيق: بوجمعة مكري وخالد وزاري (**6**ج)، جدة، دار المنهاج، ط**1**، **1428**هـ/ **2008**م.
5- منشور ضمن كتاب «موسوعة أعلام المغرب» (**10**ج)، تحقيق: محمد حجي، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط**2**، **2008**م.

سَنَة **400**هـ/ **1009**م، وانتهى به إلى قريبٍ من سَنَة وَفَاته[1]، ومن ثَمَّ فإنَّه أوَّلُ كتابٍ يَصِلُ إلينا في هذا النَّوع من التَّأليف في وَفَيَات فَترةٍ مُعيَّنَة، لكنَّه للأسَف يُعَدُّ مَفقودًا.

وألَّفَ إبرَاهيم بنِ سَعيد بنِ عَبدِ اللَّه النُّعمَانيُّ المِصريُّ المَعروفُ بالحَبَّال (ت **482**هـ/ **1089**م) كتابًا سمَّاه «وَفَيَات قَومٍ من المِصريِّين»[2]، ابتدأ فيه من وَفَيَات سَنَة **375**هـ/ **985**م، وانتهى به إلى وَفَيَات سَنَة **456**هـ/ **1063**م، تَرجَمَ فيه **420** شَخصًا ما بين مُحَدِّثٍ وحافظٍ وقَارِئٍ وعَالِمٍ ووَزِيرٍ. ويُعَدُّ هذا الكتابُ مَصدرًا أصليًّا نَادرًا في تأريخِ اثنتين وثَمانين سَنَةٍ من العَصرِ الفَاطِميِّ في مِصرَ (**358**: **567**هـ/ **969**: **1171**م).

وألَّفَ أبو الفَضلِ أَحمَد بنِ الحَسَن بنِ أَحمَد بنِ خَيرُون بنِ إبرَاهيم البَغدَاديُّ، المَعروفُ بابنِ البَاقِلَّانيِّ (ت **488**هـ/ **1095**م) كتابَ «الوَفَيَات» على السِّنين، ابتدأه من وَفَيَات سَنَة **406**هـ/ **1015**م، وهي السَّنَةُ التي وُلِدَ فيها[3]، ووَصَلَ به إلى سَنَة وَفَاته[4]، وهو في عِدَادِ المَفقود.

وألَّفَ أبو مَسعُود عَبدُ الرَّحِيمِ بنُ عَلِيِّ بنِ أَحمَد بنِ عِيسَى بنِ عَبدِ الوَهَّابِ الأَصبَهَانيُّ المَعروفُ بالحَاجِّي (ت **566**هـ/ **1170**م) كِتابَ «الوَفَيَات»[5]، ابتدأه بوَفَيَات سَنَة **490**هـ/ **1096**م، وهي السَّنَةُ التي وُلِدَ فيها تقريبًا، وانتهى فيه إلى وَفَيَات سَنَة **564**هـ/ **1168**م. وقد وَضَعَ الحَاجِّي كِتابَه في ضَبطِ وَفَيَات جَماعَةٍ من شُيوخِه وأقرانه، وأغلبهُم من أهلِ أصفَهَان، واقتَصَرَ فيه على ذِكرِ تَواريخِ الوَفَيَات، ولم يتجاوزها إلَّا في القَليلِ النَّادِرِ، فقَدَّمَ بذلك رأيًا في معنى كِتابِ «الوَفَيَات» يختلفُ نِسبيًّا عن رأي أولئك الذين اهتمُّوا بذِكرِ بعضِ المَعلوماتِ عن

1- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج**30**، ص**258**.
2- تحقيق: إبراهيم صالح، القاهرة، دار البشائر للطباعة والنشر، ط**1**، **1995**م.
3- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج**30**، ص**143**؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج**6**، ص**198**.
4- يلاحظ أن ابن خيرون ابتدأ كتابه من أول السنة التي ولد فيها، فأصبح من المحتمل أنه أورد بعض الشيوخ الذين لم يكونوا من شيوخه بصورة مباشرة، ولعله ذكر بعض من أجازوا عامة.
5- تحقيق: أحمد ناجي القيسي وبشار عواد معروف، بغداد، جامعة بغداد، ط**1**، ١٩٦٦م.

المُترجَمين في كُتُبهم؛ مثل أماكنِ دَفنهم وأساتذتهم وشُيوخهم، وهُم يذكُرون أحيانًا شيئًا من أخبارهم، هذا إلى جانبِ ضَبطِ تواريخِ الوَفَيَات. ويُلاحَظُ أنَّ الحَاجِّي لم يلتَزِم بترتيبِ تَرَاجِمِ كِتابِه ترتيبًا زَمَنيًّا مُتقنًا؛ فلم يُرَتِّب أسماءَ المُترجَمِ لهُم على الأيَّامِ والشُّهُورِ والسِّنين، ولم يتقيَّد دائمًا بالتَّسلسُلِ الزَّمَنِيِّ للسِّنين. وممَّا يُلفِتُ الانتباهَ أيضًا أنَّ الحَاجِّي لم يذكُر في كِتابِه كُلَّ عُلماءِ أصفَهَان في المُدَّةِ الزَّمَنِيَّةِ التي تناولها كِتابُه، ولم يذكُر الأشخاصَ بحَسبِ شُهرتِهم أو فَضلهم أو علمهم، لذلك نَجِدُهُ لا يُفَرِّقُ بين الأشخاصِ، ويذكُرُ المَشهورَ منهُم والمَغمورَ، كما أنَّه أغفَلَ الكثيرَ من المَشاهيرِ أيضًا، بل إنَّه لم يُضَمِّن كِتابَه جميعَ شُيوخِه، لكنَّ أغلبَ مَن ذَكَرَهُم من أهلِ أصفَهَان، ومنهُم طائفةٌ من أهلِ نَيسَابُور وبَغدَاد وغيرهما. ولَعَلَّ الحَاجِّي حين قال في مُقَدِّمَةِ كِتابِه: "ذِكرُ وَفَاةِ بعضِ مَشايخي وبعضِ أقراني رَحِمَهُمُ اللهُ"[1]، قد أشارَ إلى أنَّه لم يَستَوفِ فيه جَميعَ شُيوخه وأقرانه، ولكنَّه اقتَصَرَ فيه على جَماعةٍ منهُم[2].

وَأَلَّفَ عَلَمُ الدِّينِ البِرزَالِيُّ (ت **739**هـ/ **1338**م) كِتابَه «الوَفَيَات»[3]، ورَتَّبَهُ على الشُّهورِ والأعوامِ، وابتدأه بوَفَيَاتِ سَنَةِ **665**هـ/ **1266**م، وهي سَنَةُ مَولده، وانتهى به إلى وَفَيَاتِ سَنَةِ **738**هـ/ **1337**م[4]، ولكنَّ شَمسَ الدِّينِ السَّخَاوِيَّ ذَكَرَ أنَّه لم يُبَيِّض آخرَ سَنتين في كِتابِه[5]. وضَمَّت القِطعةُ المُحَقَّقَةُ من الكِتابِ **753** تَرجَمَةً، ذَكَرَ فيها البِرزَالِيُّ تَرَاجِمَ مَن عاصَرَهُم من رُواةٍ، ومُحَدِّثين، وقُضاةٍ، ومُصَنِّفين، وأُمَرَاءَ، وقَادةٍ وغيرهم من أهلِ عَصرِه من المَشاهيرِ والمَغمورين، وتَمَيَّزَ بذِكرِ طَبَقَةٍ واسعةٍ من الشَّبابِ ممَّن لم يبلغوا الأربعينَ والثَّلاثينَ وحتَّى العشرينَ وما دُونها، مُسَجِّلًا لهُم بذلك ذِكرًا في التَّاريخِ، وهذا ممَّا لا يذكُرُه المُؤَلِّفون في التَّرَاجِمِ عادةً، ولهذا تَفَرَّدَ بذِكرِهم دُونَ غَيرِه من المُصَنِّفين، كذلك اهتمامُه الواضِحُ بتَرَاجِمِ النِّساءِ؛ فقد

1- الوفيات، ص**54**.
2- الوفيات، ص**40**-**41** (مقدمة المحقق).
3- تحقيق: عبد الله الكندري، الكويت، غراس للنشر والتوزيع، ط**1**، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
4- الجزء المحقق من الكتاب ما بين سنة **709**هـ/ **1309**م إلى سنة **718**هـ/ **1318**م.
5- الإعلان بالتوبيخ، ص**334**؛ فتح المغيث، ج**4**، ص**374**.

ذَكَرَ لَهُنَّ أكثرَ من **60** تَرجَمَةٍ، ما بين مُحَدِّثَةٍ وراوِيةٍ مُتَّصِلَةٍ بأهلِ العِلمِ، أو مُتَّصِلَةٍ بالإمارةِ والسُّلطانِ[1].

وذَيَّلَ على البِرزَالِيِّ تَقِيُّ الدِّينِ أبو المَعَالِي محمد بنُ رَافِعِ السَّلَّامِيُّ (ت **774**هـ/ **1372**م) بكتابٍ سمَّاه «الوَفَيَات»[2]، ابتدأ فيه بسَنَةِ **737**هـ/ **1336**م، وانتهى به إلى سَنَةِ وَفَاتِه، أي أنَّ كِتابَه يَقَعُ في القَرنِ الثَّامِنِ الهِجريِّ/ الرَّابِعِ عَشَرِ الميلاديِّ، وهو مُرَتَّبٌ أيضًا على الشُّهورِ والسِّنين. وصَدَّرَ ابنُ رَافِعٍ كِتابَه بمُقَدِّمَةٍ مُقتَضَبَةٍ، قالَ فيها: "فإنِّي لَمَّا رَأيتُ تاريخَ الحافظِ أبي محمد القَاسِمِ بنِ محمد البِرزَالِيِّ انتهى فيه إلى سَنَةِ ستٍّ وثلاثين وسبعمئة [**1335**م] مُبَيَّضًا، أرَدتُ أن أُذَيِّلَ عليه، ثُمَّ رأيتُ في المُسَوَّدَاتِ سنتين فكَتَبتُ منهُما ما تَيَسَّرَ مع الذي جَمَعتُهُ"[3].

وقد ضَمَّ الكتابُ **953** تَرجَمَةً، فيهم الخُلَفَاءُ، والأُمَرَاءُ، والسَّلاطين، والوُزَاةُ، والقُضاةُ، والفُقهاءُ، والمُحَدِّثون، والأُدباءُ، والشُّعَرَاءُ، والخُطَبَاءُ، والمُؤَرِّخُون، والزُّهَّادُ، والصُّوفيَّةُ، والمُفَسِّرون، والمُؤَذِّنون، والقُرَّاءُ، والعُدُولُ، والتُّجَّارُ، وكُلُّ مَن له عنايةٌ بالعِلمِ، وأصحابُ الحِرَفِ، إلَّا أنَّ النَّصيبَ الأوفَرَ من تَرَاجِمِ الكِتابِ كان للمُحَدِّثين؛ لأنَّ المُؤَلِّفَ من كِبارِ المُحَدِّثين، فمن الطَّبيعيِّ تَمامًا أن يَعتنِي بأهلِ فَنِّه[4].

وذَيَّلَ على ابنِ رَافِعٍ تِلميذُه شِهَابُ الدِّينِ أبو العَبَّاس أَحمَدُ بنُ حِجِّي بنِ مُوسَى الحُسبَانِيُّ الدِّمَشقِيُّ (ت **816**هـ/ **1413**م)، وَصَلَ فيه إلى وَفَيَاتِ سَنَةِ **815**هـ/ **1412**م[5]. وضَمَّت القِطعةُ المُحَقَّقَةُ من الكِتابِ الحوادِثَ والوَفَيَاتِ ابتداءً من سَنَةِ **796**هـ/ **1393**م[6].

وألَّفَ مُحيِي الدِّينِ أبو محمد عَبدُ القَادِرِ بنُ محمد بنِ محمد القُرَشِيُّ الحَنَفِيُّ (ت **775**هـ/

1- البرزالي: الوفيات، ص**7**-**8** (مقدمة المحقق).
2- دراسة وتحقيق: صالح مهدي عباس (**2**ج)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط**1**، ١٤٠٢هـ/ **1982**م.
3- الوفيات، ص**125**.
4- ابن رافع: الوفيات، ص**68** (مقدمة المحقق).
5- تحقيق: عبد الله الكندري (**2**ج)، بيروت، دار ابن حزم، ط**1**، ١٤٢٤هـ/ **2003**م.
6- تاريخ ابن حجي، ج**1**، ص**35**.

1373م) كِتابَ «الوَفَيَات»، ابتدأه بوَفَيَاتِ سَنَةِ 696هـ/ 1296م، وهي السَّنَةُ التي وُلِدَ فيها، وانتهى فيه إلى وَفَيَاتِ سَنَةِ 760هـ/ 1358م[1]، وهو في عِدَادِ المَفقود.

وألَّفَ السَّخَاوِيُّ كِتابًا في الوَفَيَاتِ مُرَتَّبًا على السِّنين سمَّاه «الشِّفَاء من الأَلَم في وَفَيَاتِ أعيَانِ الأُمَم»[2]، وهو ثَبتٌ لوَفَيَاتِ القَرنَين الثَّامِنِ وَالتَّاسِعِ الهِجريَّين/ الرَّابِعِ عَشَرَ والخَامِسِ عَشَرَ الميلاديِّين، وأثبَتَهُ هو نفسه فقالَ: "قد كَتَبتُ فيها (أي الوَفَيَات) كِتابًا حافلًا اشتَمَلَ على القَرنين الثَّامِنِ والتَّاسِعِ، سمَّيتُه «الشِّفَاء من الأَلَم»، يَسَّرَ اللهُ تَحريره"[3]، وهو في عِدَادِ المَفقود.

وألَّفَ السُّيُوطِيُّ كِتابًا في الوَفَيَاتِ على السِّنين سمَّاه «نَثر الهميَان في وَفَيَاتِ الأَعيَان»[4]، وهو كِتابٌ يشتملُ على وَفَيَاتِ القَرنِ التَّاسِعِ الهِجريِّ/ الخَامِسِ عَشَرَ الميلاديِّ[5].

وألَّفَ أبو العَبَّاس أحمَدُ بنُ يَحيَى بنِ محمد الوَنشَرِيسِيُّ التِّلمسَانِيُّ (ت 914هـ/ 1508م) كِتابًا سمَّاه «الوَفَيَات»[6]، ويتناوَلُ فيه رِجالَ الفِقهِ والقَضاءِ والحَديثِ والتَّصَوُّفِ في بِلادِ المَغربِ والأندَلُس، وابتدأ فيه من وَفَيَاتِ سَنَةِ 701هـ/ 1301م، ووَصَلَ به إلى وَفَيَاتِ سَنَةِ 912هـ/ 1506م، أي قبل وَفَاته بسنتين، وبَلَغَ مَجموعُ التَّرَاجِمِ في كِتابِه 300 تَرجَمَة.

وألَّفَ مُحيِي الدِّينِ أبو المَفَاخِرِ عَبدُ القَادِرِ بنُ محمد بنِ عُمَرَ النُّعَيمِيُّ (ت 927هـ/ 1520م) كِتابَ «العُنوَان في ضَبطِ مَوَالِيدِ وَوَفَيَاتِ أهلِ الزَّمَان»[7]، وهو كِتابٌ مُختَصَرٌ ذَكَرَ فيه وَفَيَاتِ القَرنِ التَّاسِعِ الهِجريِّ/ الخَامِسِ عَشَرَ الميلاديِّ، الذين أدرَكَهُم والتقاهُم بمِصرَ والشَّامِ.

وألَّفَ أحمَد بنِ محمد بنِ أبِي العَافِيَة المِكنَاسِيُّ المَعرُوف بابنِ القَاضِي (ت 1025هـ/

1- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج2، ص392؛ إنباء الغمر، ج1، ص66.
2- محمد عبد الله عنان: شمس الدين السخاوي، ص1048.
3- الإعلان بالتوبيخ، ص334.
4- توجد منه نسخة خطية بمكتبة برلين بألمانيا، برقم (4/9913).
5- فهرست مؤلفاته، ق16؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج7، ص371.
6- تحقيق: محمد يوسف القاضي، د.ن، شركة نوابغ الفكر، ط1، 2009م.
7- توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، برقم (2913/ تاريخ تيمور).

1616م) كتابَ «لَقط الفَرَائد من لَفَاظَة حُقُق الفَوائد»[1]، وضَمَّنَ كتابَه تَرَاجِمَ القَرن الثَّامن الهجريِّ/ الرَّابع عَشَر الميلاديِّ، إلى آخرِ القَرن العاشرِ الهجريِّ/ السَّادسِ عَشَر الميلاديِّ، مُرَتَّبا على السِّنين، وقَسَّمَ كُلَّ قَرنٍ إلى عَشَرَة أقسامٍ، وكُلُّ قِسمٍ يحتوي على عَشرِ تَرَاجِمِ[2].

وألَّفَ محمد بنُ أحمَد بنِ محمد بنِ محمد السُّوسيُّ الإكرَارِيُّ (ت **1358**هـ/ **1939**م) كتابَ «رَوضَة الأفنَان في وَفَيَات الأعيَان»[3]، وتنَاوَلَ فيه تَرَاجِمَ الأعيانِ والعُلماءِ والمُتَصَوِّفَة في بلادِ المَغرب، خلالَ فترةٍ تَمتَدُّ من نهايةِ القَرنِ الثَّالث عَشَرَ الهجريِّ/ التَّاسعِ عَشَرَ الميلاديِّ إلى بدايةِ القَرنِ الرَّابعِ عَشَر الهجريِّ/ العشرين الميلاديِّ، وبَلَغَ مَجموعُ التَّرَاجِمِ في كِتابِه **204** تَرجَمَة. ثُمَّ اختَصَرَه محمد المُختَار بنُ عَليٍّ بنِ أحمَد السُّوسيُّ (ت **1383**هـ/ **1963**م) بكتابٍ سمَّاه «طَاقَة رَيحَان من رَوضَة الأفنَان»[4]، اختَصَرَ فيه تَرَاجِمَ الكِتابِ المُتَقَدِّمِ، وزادَ بأن قَدَّمَ له بمُقَدِّمَةٍ فريدةٍ انفَرَدَ بها المُختَصَرُ عن الأصلِ وأضافَ إليه إضافاتٍ مُهِمَّةٍ، واعتنى فيه بالجانبِ التَّاريخيِّ، حاذِفًا منه الأدبيَّاتِ وما إليها. وقد وَصَفَ عَمَلَه هذا بقَوله: "فيها **175** تَرجَمَةً سَلَلتُ بها جُلَّ ما في الكِتابِ من الفوائدِ التَّاريخيَّة، وربَّما زِدتُ عليها قليلًا، وربَّما تَرَكتُ أشياءَ عَمدًا"[5].

ولقد تَطَوَّرَ مَعنى مُصطَلَحِ «الوَفَيَات» في القَرنِ السَّابعِ الهجريِّ/ الثَّالث عَشَرَ الميلاديِّ بحيثُ صارَ يعني «التَّراجم على حُرُوف المُعجَم»، لذلك أخَذَ المُؤَرِّخُون يُطلقون على بَعضِ كُتُبِ التَّرَاجِمِ المُرَتَّبَةِ على حُرُوفِ المُعجَمِ لَفظَ «الوَفَيَات»[6]، وهي تُمَثِّلُ النَّوعَ الآخَرَ من كُتُبِ الوَفَيَاتِ وهي التي يُرَتِّبُ فيها المُؤَلِّفُ مادَّةَ كتابِه على حُرُوفِ المُعجَمِ.

1- منشور ضمن كتاب «موسوعة أعلام المغرب» (**10**ج)، تحقيق: محمد حجي، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط**2**، **2008**م.
2- موسوعة أعلام المغرب، ج**1**، ص**11**.
3- تحقيق: حمدي أنوش، أكادير، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط**1**، **1998**م.
4- الرباط، مطبعة الساحل، ط**1**، **1984**م.
5- طاقة ريحان، ص**80**.
6- عبد الستار الحلوجي: مدخل لدراسة المراجع، ص**56**-**57**.

ويُعَدُّ ابنُ خَلِّكَان بكتابه «وَفَيَات الأَعيَان وَأَنبَاء أَبنَاء الزَّمَان»[1] أَوَّلُ مَن رَتَّبَ كتابه على حُروف المُعجَم؛ وذلك بعدما تَرَدَّدَ في أَوَّلِ الأمرِ في كيفيَّة تَرتيبه، وقد بَيَّنَ ابنُ خَلِّكَان أنَّ التَّرتيبَ على الحُرُوف فيه من اليُسرِ ما لا يَجِدُه إذا رَتَّبه على السِّنين؛ إذ يقولُ: "فاضطُرِرتُ إلى تَرتيبه، فرأيتُ على حُروف المُعجَمِ أيسَرَ منه على السِّنين، فعَدَلتُ إليه، والتَزَمتُ فيه تَقديمَ مَن كان أَوَّلُ اسمه الهَمزَةَ، ثُمَّ مَن كان ثاني حَرفٍ من اسمه الهَمزَةَ أو ما هو أقربُ إليها، على غَيره، فقدَّمتُ إبرَاهيمَ على أحمَد؛ لأنَّ الباءَ أقربُ إلى الهَمزَة من الحاء، وكذلك فَعَلتُ إلى آخره؛ ليكونَ أسهلَ للتَّناوُل"[2]، وإن أدَّى هذا – في ظَنِّه – "إلى تأخيرِ المُتَقَدِّمِ، وتَقديمِ المُتَأخِّر في العَصرِ، وإدخالِ مَن ليسَ من الجِنسِ بينَ المُتَجَانِسَين"[3]، ولكنَّ ابنَ خَلِّكَان لم يكُن دَقيقًا في تَرتيبه؛ إذ لم يَلتَفِت إلَّا لأوَّلِ حَرفٍ من اسمِ المُتَرجَمِ له وثَانيه، فلم يُلاحِظ الحَرفَ الثَّالثَ وما بَعده، و لم يُلاحِظ اسمَ والدِ المُتَرجَمِ له أصلًا، بل لو كانَ اسمُ المُتَرجَمِ مُرَكَّبًا إضافيًّا كعَبدِ المَلِكِ وَعَبدِ السَّلامِ وَعَبدِ الجَبَّارِ، لم يَرَ إلَّا صَدرَ الاسمِ و لم يأبه بِعَجُزِه، فهو يُقَدِّمُ ويُؤَخِّرُ من غيرِ اعتبارٍ لهذه الأُمورِ[4]. ويَضُمُّ الكتابُ خَمسًا وخَمسين وثُمَّانمئة (**855**) تَرجَمَةٍ من الرِّجالِ والنِّساءِ على امتدادِ مساحةِ العالَمِ العَرَبيِّ الإسلاميِّ، فيذكُرُ ابنُ خَلِّكَان سَنَةَ الميلادِ والوَفاةِ ومكانهما لكُلِّ عَينٍ يُترجِمُ له، وقد التزمَ بشَرطِ الوَفَاةِ التزامًا كبيرًا؛ فلم يذكُر شخصًا إلَّا وَذَكَرَ وَفَاته، وإذا وَقَعَ خِلافٌ بين المُؤرِّخين في سِنِيِّ الوَفاة، فإنَّه يذكُرُ الخِلافَ، ثُمَّ يُرَجِّحُ ما يَرَاه صَوَابًا، لذلك لم يذكُر كثيرًا من المَشاهيرِ الذين لم يعرف لهُم تاريخَ وَفَاة[5]، ويُورِدُ أهَمَّ ما يَتَّصِل بشَخصِ المُتَرجَمِ له من أحداثٍ، أو أخبارٍ، أو طرائِفَ، أو نُصُوصٍ شِعريَّةٍ أو نَثريَّةٍ، أو مُؤَلَّفات[6].

1- تحقيق: إحسان عباس (**8**ج)، بيروت، دار صادر، د.ط، **1972**م.
2- وفيات الأعيان، ج**1**، ص**19**.
3- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج**1**، ص**20**.
4- وفيات الأعيان، ج**7**، ص**76** (مقدمة المحقق).
5- وفيات الأعيان، ج**7**، ص**71** (مقدمة المحقق).
6- مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب، ص**478**-**479**.

وَتَقَعُ تَرَاجِمُه بين القَرنِ الثَّاني الهجريِّ/ السَّابعِ الميلاديِّ إلى قُرابَةِ نِهايَةِ القَرنِ السَّابعِ الهجريِّ/ الثَّالثِ عَشَرَ الميلاديِّ، وقد بَيَّنَ ابنُ خَلِّكَانَ سببَ تأليفه كِتابِه بقَوله: "دعاني إلى جَمعه أنِّي كُنتُ مُولَعًا بالإطِّلاعِ على أخبارِ المُتَقَدِّمين من أُولِي النَّباهَةِ وتَواريخِ وَفَيَاتِهم ومَوالِدِهم، ومَن جَمَعَ منهم كُلُّ عَصرٍ، فَوَقَعَ لي منه شيءٌ حَمَلَنِي على الاستزادةِ وكثرةِ التَّتَبُّعِ، فعَمَدتُ إلى مُطالَعَةِ الكُتُبِ المَوسُومَةِ بهذا الفَنِّ، وأخَذتُ من أفواهِ الأئمَّةِ المُتقنين له، ما لم أجده في كِتابٍ، ولم أزَل على ذلك حتَّى حَصَلَ عندي منه مُسَوَّدَاتٌ كثيرةٌ في سِنين عَديدة"[1]، ويقولُ أيضًا: "فإنِّي بَذَلتُ الجهدَ في التِقاطِهِ من مَظَانِّ الصِّحَّةِ، ولم أستأهِل في نَقله ممَّن لا يُوثَقُ به؛ بل تَحَرَّيتُ فيه حَسبَمَا وَصَلَت القُدرَةُ إليه"[2].

أمَّا المَنهَجُ الذي سَارَ عليه ابنُ خَلِّكَان في وَفَيَاتِه، فقد نَصَّ عليه في مُقَدِّمَةِ كِتابِه بقَوله: "ولم أذكُر في هذا المُختَصَرِ أحَدًا من الصَّحَابَةِ – رِضوانُ الله عليهم – ولا من التَّابعين – رَضيَ الله عنهُم – إلَّا جَماعَةً يَسيرةً تدعو حاجَةُ كثيرٍ من النَّاسِ إلى مَعرِفَةِ أحوالهم، وكذلك الخُلَفَاءِ: ولم أذكُر منهُم اكتفاءً بالمُصَنَّفَاتِ الكثيرةِ في هذا البابِ، لكن ذَكَرتُ جَماعَةً من الأفاضِلِ الذين شاهَدتُهُم ونَقَلتُ عنهُم، أو كانوا في زَمَنِي ولم أرَهُم؛ ليطَّلِع على حالهم مَن يأتي بعدي. ولم أُقصِر هذا المُختَصَرَ على طائفةٍ مَخصوصَةٍ مثل العُلَمَاءِ، أو المُلوكِ، أو الأُمَرَاءِ، أو الوُزَرَاءِ، أو الشُّعَرَاءِ؛ بل كُلِّ مَن له شُهرَةٌ بين النَّاسِ، ويَقَعُ السُّؤالُ عنه ذَكَرتُهُ، وأتيتُ من أحواله بما وَقَفتُ عليه، مع الإيجازِ كي لا يَطولَ الكِتابُ، وأثبَتُّ وَفَاتَهُ ومَولده إن قَدَرتُ عليه، ورَفَعتُ نَسَبَه على ما ظَفِرتُ به، وقَيَّدتُ من الألفاظِ ما لا يُؤمَنُ تَصحيفه، وذَكَرتُ من مَحَاسِنِ كُلِّ شَخصٍ ما يَليقُ به من مَكرُمَةٍ، أو نادِرَةٍ، أو شِعرٍ، أو رِسالةٍ؛ لِيَتَفَكَّهَ به مُتَأمِّلُهُ، ولا يَرَاهُ مَقصُورًا على أُسلوبٍ واحدٍ فيَمَلَّهُ"[3].

1- وفيات الأعيان، ج1، ص20.
2- وفيات الأعيان، ج1، ص3.
3- وفيات الأعيان، ج1، ص2.

ونَظَرًا لأهَمِّيَّة هذا الكِتاب، فقد قامت عليه عِدَّةُ مُؤَلَّفاتٍ أُخرى، منها ما عُنِيَ إمَّا بالاستدراكِ والتَّذييلِ عليه معًا، أو بالتَّذييلِ عليه فقط، أو بالاختصارِ.

أمَّا مُختَصَرَاتُ كِتابَ «وَفَيَات الأَعيَان وأنباء أبناء الزَّمان» فكثيرةٌ، يأتي على رأسها كِتابُ «المُختَار من وَفَيَات الأَعيَان»[1] لابن المصنِّفِ كَمَالِ الدِّينِ أبي الفَتحِ مُوسَى ابنِ قَاضِي القُضاةِ شَمسِ الدِّينِ ابنِ خَلِّكَان (ت **717**هـ/ **1317**م)[2].

وكِتابُ «مُختَصَر وَفَيَاتِ الأَعيَان»[3] لمُوَفَّقِ الدِّينِ فَضلِ الله بنِ أبِي الفَخرِ ابنِ الصَّقَاعِيِّ الدِّمَشقِيِّ (ت **726**هـ/ **1325**م).

وكِتابُ «المُختَار من وَفَيَاتِ الأَعيَان»[4] لنَجمِ الدِّينِ محمد بنِ عَقِيل بنِ الحَسَنِ المُحَاسِبِيِّ البَالِسِيِّ المِصرِيِّ الشَّافِعِيِّ (ت **729**هـ/ **1328**م).

وكِتابُ «المُختَصَر المُختَار من وَفَيَاتِ الأَعيَان»[5] لنَجمِ الدِّينِ ابنِ الأَثِيرِ أحمَد بنِ إسمَاعِيل بنِ أحمَد الحَلَبِيِّ (ت **737**هـ/ **1336**م)[6].

وكِتابُ «مُختَصَر وَفَيَاتِ الأعيَان»[7] لشَمسِ الدِّينِ الذَّهَبِيِّ[8].

وكِتابُ «الجَنَان فِي مُختَصَرِ وَفَيَاتِ الأَعيَان»[9] لجَلَالِ الدِّينِ محمد بنِ أحمَد بنِ عُثمَان بنِ إبرَاهِيم المَارِدِينِيِّ التُّركُمَانِيِّ (ت **750**هـ/ **1349**م).

وكِتابُ «مُختَصَر وَفَيَات الأَعيَان»[10] لعَلِيِّ بنِ يَعقُوب البَارِزِيِّ (ت بعد **751**هـ/

1- توجد منه نسخة خطية بمكتبة وزارة شئون الهند بلندن، برقم (**705**).
2- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج**4**، ص**9**-**10** (مقدمة المحقق).
3- ابن العماد: شذرات الذهب، ج**8**، ص**134**؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج**8**، ص**76**.
4- توجد منه نسخة خطية بمكتبة طوبقبوسراي بإستانبول، برقم (**A.2919**).
5- توجد منه نسخة خطية بمكتبة الإسكوريال في أسبانيا، برقم (**Cas/775**).
6- خير الدين الزركلي: الأعلام، ج**1**، ص**97**.
7- توجد منه نسخة خطية بمكتبة كوبريللي بإستانبول، برقم (**2/290**).
8- تاريخ الإسلام، ج**1**، ص**25**.
9- البغدادي: هدية العارفين، ج**2**، ص**157**؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج**8**، ص**288**.
10- توجد منه نسخة خطية المكتبة الوطنية بباريس، (برقم **2060**).

1350م).

وكِتابُ «مُختَصَر وَفَيَاتِ الأَعيَان»[1] لعَبدِ الرَّحمَنِ بنِ جَوهَر بنِ عَبدِ الحَيِّ المَجدَلِيِّ الغَزِّيِّ الأشعريِّ المالكيِّ (ت 766هـ/ 1365م)[2].

وكِتابُ «مُختَصَر وَفَيَات الأَعيَان» للمَلِكِ الأَفضَلِ عَبَّاس ابنِ المَلِكِ المُجَاهِدِ عَلِيٍّ الرَّسُولِيِّ صاحِبِ اليَمَنِ (764: 778هـ/1363: 1376م)[3].

وكِتابُ «مَعَانِي أهلِ البَيَان مِن وَفَيَاتِ الأَعيَان»[4] لابنِ حَبِيبٍ الحَلَبِيِّ (ت 779هـ/ 1377م)، ذَكَرَ فيه 237 تَرجَمَةٍ من تَرَاجِمِ «وَفَيَات الأعيَان» لابنِ خَلِّكَان[5].

وكِتابُ «مُختَصَر وَفَيَاتِ الأَعيَان»[6] لشِهَابِ الدِّينِ أبي نُعَيم أحمَد بنِ عَبدِ اللهِ بنِ بَدرٍ بنِ مُفَرِّج العَامِرِيِّ الغَزِّيِّ (ت 822هـ/ 1419م)[7].

وكِتابُ «مُختَصَر وَفَيَاتِ الأَعيَان»[8] لبَدرِ الدِّينِ العَينِيِّ (ت 855هـ/ 1451م).

وكِتابُ «سُلوَان الإخوَان المُنتَزَع مِن وَفَيَاتِ الأَعيَان»[9] لجَمَالِ الدِّينِ محمد بنِ حَسَن بنِ حُمَيد المَذحَجِيِّ الحَارِثِيِّ (ت 908هـ/ 1502م).

وكِتابُ «مُختَصَر وَفَيَاتِ الأَعيَان»[10] لظَهِيرِ الدِّينِ الأَردُبِيلِيِّ (ت 930هـ/ 1524م).

وكِتابُ «مُختَصَر وَفَيَاتِ الأَعيَان»[1] لصَلاحِ بنِ محمد المِضوَاحِيِّ (ت 1026هـ/

1- توجد منه نسخة خطية بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، (برقم 793).
2- خير الدين الزركلي: الأعلام، ج3، ص30.
3- حاجي خليفة: كشف الظنون، ج7، ص569؛ البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص437.
4- توجد منه نسخة خطية بمكتبة برلين بألمانيا، برقم (63-9860).
5- حاجي خليفة: كشف الظنون، ج7، ص569.
6- توجد منه نسخة خطية بمكتبة سعدي أفندي بإستانبول، برقم (2195).
7- حاجي خليفة: كشف الظنون، ج7، ص569.
8- ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج8، ص354؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج10، ص134؛ الذيل على رفع الإصر، ص437؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج9، ص288.
9- توجد منه نسخة خطية بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (برقم 763).
10- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج5، ص48.

1617م).

وكِتابُ «مُختَصَر وَفَيَاتِ الأَعيَانِ»[2] لمحمد بنِ دَاوُد الأَطرُوشِيِّ (ت 1054هـ/ 1664م).

وكِتابُ «التَّجرِيد عَون الرَّبِّ المَجِيد في مُختَصَر وَفَيَات الأَعيَان»[3] لإبرَاهِيم بنِ مُصطَفَى بنِ محمد الرُّومِيِّ الفَرَضِيِّ (ت 1126هـ/ 1714م)[4].

وكِتابُ «مُختَصَر وَفَيَاتِ الأَعيَان»[5] لأبي بَكر بنِ رُستُم بنِ أحمَد الشِّروَانِيِّ المَعروفِ بعَجَم أبو بَكر (ت 1135هـ/ 1723م).

وكِتابُ «حَدَائِق العِيَان فِي اختِصَارِ وَفَيَاتِ الأَعيَان»[6] لمحمد بَاقِر بنِ محمد حُسَين اللَّكهَنوِيِّ، وقد اختَصَرَه للسُّلطانِ العُثمَانِيِّ عُثمَان الثَّانِي (1028: 1031هـ/ 1619: 1622م).

وكِتابُ «مُختَصَر وَفَيَاتِ الأَعيَان»[7] لكَاظِمِ بنِ عَبدِ الدَّائِمِ بنِ عَبدِ عَلِيٍّ آل الشَّيخ المَحَاوِيلِيِّ الزَّبِيدِيِّ الدُّجَيلِيِّ الكَاظِمِيِّ (ت 1332هـ/ 1914م).

وأمَّا الذَّيْولُ على كِتابِ «وَفَيَات الأَعيَان» فيأتي على رأسها كِتابُ «تَالِي وَفَيَات الأَعيَان»[8] لابنِ الصُّقَاعِيِّ، يكمِّلُ فيه ما جاءَ به ابنُ خَلِّكَان في «وَفَيَات الأعيَان»؛ إذ يقولُ في مُقَدِّمته: "وقد استأنف من «وَفَيَات الأعيَان» بعدَ ذلك الزَّمان، ما لا يُحصَرُ مُتَفَرِّقًا في النَّواحِي والبُلدان، فجَمَعَ على عَجزِ قُدرته وقِصَرِ هِمَّتِه كِتابًا تاليًا للتَّاريخِ الأوَّلِ بمَن تُوُفِّيَ من الأعيَان،

1- توجد منه نسخة خطية بمعهد المخطوطات العربية بالكويت، (برقم 1193).
2- المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص408؛ البغدادي: هدية العارفين، ج2، ص281.
3- توجد منه نسخة خطية بمكتبة طوبقبوسراي بإستانبول، برقم (E.H.1222).
4- البغدادي: إيضاح المكنون، ج1، ص228؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج1، ص114.
5- توجد منه نسخة خطية بمكتبة ولي الدين أفندي بإستانبول، (برقم 2406).
6- توجد منه نسخة خطية بمكتبة كامبريدج بإنجلترا، برقم (A.391).
7- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج8، ص138.
8- تحقيق: جاكلين سوبلة، دمشق، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، د.ط، 1974م.

وشاعَ خَبَرُهُ بالإعلانِ من عُشرِ سِنِيِّ السِّتِّين وستِّمئة [1261م] إلى آخرِ سَنَةِ خَمسٍ وعِشرين وسبعمئة [1324م]"[1].

وكِتابُ «لُقطَة العَجلان مُختَصَر وَفَيَات الأَعيَان»[2]، لتَاجِ الدِّينِ عَبدِ البَاقِي بنِ عَبدِ المَجِيدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ المَخزُومِيِّ اليمنِيِّ المكِّيِّ (ت 743هـ/ 1343م)، وذَكَرَ حَاجِي خَلِيفَة أنَّه زَادَ على تَرَاجِمِ ابنِ خَلِّكَان بنَحوِ ثلاثين تَرجَمَة[3].

وَذَيَّلَ على ابنِ خَلِّكَان الحافظُ ابنُ أيبَك الدِّمَياطِيُّ، جَمَعَ فيه تَرَاجِمَ شُيوخه وشُيوخهم وَمَن عاصرهم إلى زَمَنه[4]، وهو في عِدَادِ المَفقودِ، ثُمَّ ذَيَّلَ على هذا التَّذييلِ زَينُ الدِّينِ العِرَاقِيُّ بنَحوِ ثَلاثين تَرجَمَة[5]، وهو أيضًا في عِدَادِ المَفقودِ.

وكِتابُ «دُرَّة الحِجَال في أَسمَاءِ الرِّجَال»[6] لابنِ القَاضِي المِكنَاسِيِّ، ذَيَّلَ به على ابنِ خَلِّكَان باثنتين وعِشرين وخمسمئة وألف (1522) تَرجَمَة من أعيانِ القَرنِ السَّابعِ الهِجريِّ/ الثَّالث عَشَرَ الميلاديِّ إلى أوائلِ القَرنِ الحَادي عَشَرَ الهِجريِّ/ السَّابعِ عَشَرَ الميلاديِّ. ولم يَخُصَّهُ بفئةٍ مُعَيَّنَةٍ أو طَبَقَةٍ مُحَدَّدَةٍ من النَّاسِ؛ بل ضَمَّنَه أسماءَ رِجالٍ عُرِفُوا في مَيادينَ مُختلِفَةٍ في الفَترةِ المَذكورةِ. ويَتَمَيَّزُ كِتابُه بخصائصَ مُهِمَّةٍ منها؛ أنَّ ابنَ القَاضِي يَذكُرُ في مُقَدِّمَةِ كِتابِه الفئةَ التي يترجِمُ لها؛ فقد قالَ: "ولم أقتَصِر فيه على العُلَمَاءِ والأُدَبَاءِ بل كُلُّ مَن له شُهرَةٌ، واستَطَارَ على الألسنَةِ ذِكرُه من أُولِي الفَضلِ والأَعلامِ، والصُّدورِ من ذوي السَّبقِ والأحلامِ، وذكرتُ من وَفَاةِ ابنِ خَلِّكَانِ إلى آخرِ العاشرةِ وأوَّلِ الحاديةِ عَشرَةَ ممَّا حَفِظتُهُ من الأعيانِ"[7]، لذلك فإنَّه لم

1- تالي وفيات الأعيان، ص1.
2- توجد منه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط، برقم (٦٢٧/ق).
3- كشف الظنون، ج7، ص568.
4- حاجي خليفة: كشف الظنون، ج7، ص568.
5- حاجي خليفة: كشف الظنون، ج7، ص568.
6- تحقيق: محمد الأحمدي أبو نور (3ج)، القاهرة، دار التراث، 1390هـ/ 1970م.
7- درة الحجال، ج1، ص5.

يَختَصُّ بفئةٍ مُعَيَّنَةٍ أو طَبَقَةٍ مَحدودةٍ من النَّاسِ، ويبدو أنَّ ابنَ القَاضِي كان قد عَزَمَ على تَرتيبِ كِتابِه على السِّنين، فلم يُوَفَّق إلى ذلك مثل ابنِ خَلِّكَان؛ فقد عَبَّرَ عن هذا بقَوله: "و لم أُرَتِّبه على تَرتيبِ السِّنين، بل كما اتَّفقَ ذلك في الحَرف؛ لأنِّي جَمَعتُه من مُقَيَّدَاتِي، وعَسُرَ عَلَيَّ جَمعُ ذلك على السِّنين"[1]. كما أنَّه ضَمَّنَ كِتابَه أحداثًا هامَّةً ذَكَرَهَا في ثنايا تَرَاجِمِه لُمجَرَّدِ وُقوعها في سَنَةِ وَفَاةِ المُتَرجَمِ له. ومع هذا فإنَّ لم تكُن تَرَاجِمُه على نَسَقٍ واحدٍ؛ بل يختلفُ من تَرجَمَةٍ لأُخرى، فأحيانًا يذكُرُ اسمَ المُتَرجَمِ وسَنَةَ مَولده، ونَشأته وفَضله ومُصَنَّفَاته، ونَماذِجَ من شِعره، وسَنَةَ وَفَاته، وقد يكتفي بذِكرِ اسمَ المُتَرجَمِ له وسَنَةِ مَولده وسَنَةِ وَفَاته[2].

وأمَّا الذُّيُولُ والمُستدرَكَات على «وَفَيَات الأَعيَان»، فعلى رأسها كِتابُ «الوَافِي بالوَفَيَات» لابنِ أيبَك الصَّفَدِيِّ، ويُستَدَلُّ من اسمه أنَّه استدرَكَ على ابنِ خَلِّكَان ما استبعَدَهُم في كِتابه، كما شَاركه في كثيرٍ من التَّرَاجِمِ. وتَقَعُ وَفَيَاتُ الصَّفَدِيِّ بين القَرنِ الأوَّلِ الهجريِّ/ السَّادسِ الميلاديِّ والقَرنِ الثَّامنِ الهجريِّ/ الرَّابعِ عَشَرِ الميلاديِّ، رتَّبها على حُروفِ المُعجَمِ، لكنَّه ابتدأ فيه بمَن اسمه محمد، فابتدأه بالنَّبيِّ ﷺ، ثُمَّ سارَ فيه على نَهجِ ابنِ خَلِّكَان في تَرتيبِ تَراجِمه. وأمَّا مَنهَجُ الكِتابِ فقد سَارَ فيه الصَّفَدِيُّ على خُطَّةٍ واضحة؛ فقال: "لا أُغادِرُ أحَدًا من الخُلَفَاءِ الرَّاشدين، وأعيَانِ الصَّحابَةِ والتَّابعين، والمُلُوك، والأُمَرَاء، والقُضَاة، والعُمَّال، والوُزَرَاء، والقُرَّاء، والمُحَدِّثين، والفُقَهَاء، والمَشَايخ، والصُّلحاء، وأربابِ العِرفان، والأولياء، والنُّحاة، والأُدباء، والكُتَّاب، والشُّعراء، والأطِبَّاء، والحُكماء، والألبَّاء، وأصحابِ النِّحَلِ والبِدَعِ والآراء، وأعيانِ كُلِّ فَنٍّ اشتُهِرَ ممَّن أتقنه من الفُضلاء... و لم أُخِل بذِكرِ وفاةِ أحَدٍ منهم إلَّا فيما نَدُرَ وشَذَّ وانخَرَطَ في سِلكِ أقرانه وهو فَذٌّ؛ لأنِّي لم أتحقَّق وَفَاته"[3]. ومن ثَمَّ فقد ضَمَّنَ كِتابَه عَدَدًا ضخمًا من التَّرَاجِمِ تجاوَزَت **14000** تَرجَمَةٍ، والكثيرُ منها لا يُعرَفُ لها مَصدرٌ غيره، وقد عَقَدَ الصَّفَدِيُّ

1- درة الحجال، ج**1**، ص**6**.
2- ابن القاضي: درة الحجال، ج**1**، ص**10**-**11** (مقدمة المحقق).
3- الوافي بالوفيات، ج**1**، ص**27**-**28**.

مُقَدِّمَةً تَضُمُّ أحَدَ عَشَرَ فَصلًا في الثَّقافةِ التَّاريخيَّةِ والتَّأليفِ التَّاريخيِّ، وهي تُمَثِّلُ دِراسةً مَنهَجيَّةً تتعلَّقُ بالمَنهجِ والوَسيلةِ اللَّذين ينبغي للمُؤَلِّفِ أن يكونَ مُلمًّا بها مُنَفِّذًا لهُما، يستوي في ذلك الأَمرِ كاتبُ التَّاريخِ العامِّ أو كاتبُ تاريخِ الأدَبِ، أو تاريخِ الحَديثِ النَّبويِّ.

ثُمَّ اختَصَرَ ابنُ حَجَرٍ العَسقَلانيُّ كِتابَ «الوَافِي بالوَفَيَات» بكِتابٍ سمَّاه «تَجرِيد الوَافِي بالوَفَيَات»[1]، وهو مُشتَمِلٌ على أكثرِ من **14000** تَرجَمَةٍ. وانتخَبَ من هذا التَّجريدِ أبو زَكَرِيَّا يَحيَى بنُ عُمَرَ بنِ محمد الهَاشِميِّ المَكِّيُّ المَعروفُ بابنِ فَهدٍ (ت **885**هـ/ **1480**م) أربعًا وأربعين تَرجَمَةٍ جَمَعَهَا في كِتابٍ سمَّاه «المُنتَخَب من تَجرِيدِ الوَافِي بالوَفَيَات»[2].

واختَصَرَ شِهَابُ الدِّينِ إبرَاهِيمُ بنُ أحمَد بنِ محمد بنِ عَلِيٍّ العَبَّاسِيُّ القَادِرِيُّ الحَصكَفِيُّ المَعرُوفُ بابنِ المُلَّا (ت **1032**هـ/ **1622**م) كِتابَ «الوَافِي بالوَفَيَات» أيضًا بكِتابٍ سمَّاه «اقتِطَاف شَقَائِق النُّعمَان من رِيَاضِ الوَافِي بوَفَيَاتِ الأَعيَان»[3].

وألَّفَ ابنُ تَغرِي بَردِي (ت **874**هـ/ **1469**م) «المَنهَل الصَّافِي والمُستَوفَى بَعد الوَافِي»[4]، الذي يُعَدُّ ذَيلًا واستدراكًا وتَكمِلَةً لتَرَاجِمِ قَرنٍ من الزَّمانِ لتَرَاجِمِ كِتابِ «الوَافِي بالوَفَيَات». وحَوَى **2828** تَرجمةً لمَشاهِيرِ العُلماءِ والسَّلاطين والأُمراءِ الذين عاشوا بمِصرَ والشَّامِ في العَصرِ المَملوكيِّ، فضلًا عمَّن عَاصَرَهُم، مُتَّبِعًا مَنهجَ الصَّفَدِيِّ في صِياغةِ التَّرَاجِمِ وسِياقِها، إن لم يكُن يُماثله، إلَّا أنَّه ابتدأ فيه بحَرفِ الألِفِ مُخالفًا بذلك الصَّفَدِيَّ الذي ابتدأ كِتابَه بمَن اسمُه محمد.

وقامَ ابنُ تَغرِي بَردِي باختصارِ كِتابِه «المَنهَل الصَّافِي»، وجَعَلَ المُختَصَرَ كالدِّيباجةِ «للمَنهَل»، يتبعُ نَفسَ التَّرتيبِ، ويقُومُ بدَورِ الكَشَّافِ «للمَنهَل»، وسمَّاه «الدَّلِيل الشَّافِي عَلَى

1- تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان (**7**ج)، بيروت، مؤسسة الريان ناشرون، ط**1**، **1434**هـ/ **2013**م.

2- مطبوع بذيل «تجريد الوافي بالوفيات» في الجزء السادس، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، بيروت، مؤسسة الريان ناشرون، ط**1**، **1434**هـ/ **2013**م.

3- توجد منه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة، برقم (**6774**/تاريخ).

4- تحقيق: محمد محمد أمين (**13**ج)، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط**1**، **1426**هـ/ **2005**م.

المَنهَل الصَّافِي»[1]، إذ يقولُ ابنُ تَغرِي بَردِي في مُقَدِّمَته: "فقد ألَّفتُ هذا المُختَصَرَ، وجَعَلتُهُ لتاريخنا المُسَمَّى: «المَنهَل الصَّافِي والمُستَوفَى بَعد الوَافِي» كالذَّيَاجَة له، ورَتَّبتُهُ من أوَّله إلى آخره؛ لا يُخِلُّ عن التَّاريخ المَذكُور بتَرجَمَةٍ واحدةٍ، واختَصَرتُ فيه التَّرَاجِمَ جِدًّا؛ ليكونَ النَّاظِرُ في ذلك التَّاريخ بهذا المُختَصَرِ على بَصيرةٍ، ويعلمُ من أوَّلِ الأمرِ أنَّ الذي يطلُبه هل هو مَوجودٌ في «المُستَوفَى» أم لا، وهل هو في أوَّلِ الكِتابِ أو في آخره، فيُحَصِّلَ مَطلوبه بسُهولةٍ، وسَمَّيتُه بـ«الدَّليل الشَّافِي عَلَى المَنهَل الصَّافِي»"[2].

وكِتابُ «فَوَات الوَفَيَات» لابنِ شَاكِر الكُتُبِيِّ[3]، ويُستَدَلُّ من اسمه أنَّه ذَيَّلَ كِتابَ ابنِ خَلِّكَان واستدرَكَ عليه ما استبعَدَهُم في كِتابه، كما شاركه في الكثيرِ من التَّرَاجِمِ. وتَقَعُ وَفَيَاتُهُ في القَرنِ الثَّاني الهِجريِّ/ السَّابعِ الميلاديِّ إلى قُرابَةِ نِهايَةِ القَرنِ السَّابعِ الهِجريِّ/ الثَّالث عَشَر الميلاديِّ، وَيَضُمُّ كِتابُه **600** تَرجَمَةٍ مُرَتَّبَةٍ على حُروفِ المُعجَمِ. وتُشَكِّلُ تَرَاجِمُ الأُدباءِ والعُلماءِ الجانبَ الأكثرَ عَدَدًا بين تَرَاجِمِ الكِتاب، وهو نفسُ المَسارِ الذي انتهجَهُ ابنُ خَلِّكَان، أضف إلى ذلك أنَّه ذَيَّلَ كِتابَه بجُملةٍ من التَّرَاجِمِ إلى سَنَةِ **753**هـ/ **1352**م، أي قبلُ وَفَاةِ ابنِ شَاكِر بأحَدَ عَشَرَ عامًا، وأكثَرَ من التَّرجَمَةِ لأهلِ الأندلُسِ الذين أهمَلَ ابنُ خَلِّكان ذِكرَهم، ولبضعةِ نِساءٍ شَهيرات. وقد ذَكَرَ ابنُ شاكِر في مُقَدِّمَته الغَايَةَ من تَأليفه: "فلمَّا وَقَفتُ على كِتابِ «وَفَيَات الأعيَان» لقاضي القُضاةِ ابنِ خَلِّكَان – قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ – وَجَدتُهُ من أحسنها وَضعًا؛ لِمَا اشتَمَلَ عليه من الفوائِدِ الغَزيرة، والمَحاسِنِ الكثيرة، غير أنَّه لم يذكُر أحَدًا من الخُلفاء[4]، ورأيتُهُ قد أخَلَّ بتَرَاجِمِ بَعضِ فُضلاءِ زمانه، وجماعَةٍ ممَّن تَقَدَّمَ على أوانه، و لم أعلم أذلك لذُهولٍ

1- تحقيق: فهيم محمد شلتوت (**2**ج)، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط**2**، **1998**م.
2- الدليل الشافي، ج**1**، ص**3**.
3- تحقيق: إحسان عباس (**5**ج)، بيروت، دار صادر، ط**1**، **1973**م.
4- يقول إحسان عباس محقق هذا الكتاب: "وفي ذكرِ هذه الغاية على هذا النَّحو شيءٌ من المغالطة؛ فإنَّ ابن خَلِّكَان قد صرَّح بأنَّه لا ينوي أن يترجم للخلفاء، وَأنَّه لن يُدرِج في كِتابه إلَّا مَن عرَفَ سنة وفاته، و لم يكُن إغفاله الكثيرين لذهول عنهم، أو لأنَّه لم تقع له ترجمة أحد منهم كما يدَّعي الكُتبي؛ وإنَّما جرى ذلك خضوعًا لمنهجٍ محدَّد". فوات الوَّفيات، ج**1**، ص**4** (مقدمة المحقق).

عنه أو لم يَقَع له تَرجَمَةُ أحَدٍ منهم. فأحببتُ أن أجمعَ كِتابًا يتضمَّن ذِكرِ مَن لم يذكُره من الأئمَّةِ الخُلَفَاءِ والسَّادَةِ الفُضلاءِ أُذَيِّلُ به من حين وَفَاتِه إلى الآن"[1].

وكِتابُ «عُقُود الجُمَان عَلَى وَفَيَاتِ الأَعيَان»[2] لبَدرِ الدِّينِ الزَّركَشِيِّ (ت **794**هـ/ **1392**م) الذي يُعَدُّ حَلقةٌ من حَلَقَاتٍ ارتبطَت بكِتابِ «وَفَيَات الأَعيَان» لابنِ خَلِّكَان، فذَيَّلَته واستدرَكَت عليه في الوَقتِ نفسه، فوَصَلَنَا بعضٌ من هذه الحَلَقَات، وللأسَفِ فُقِدَ بعضُها الآخر فلا نعرفُ لها اليومَ وُجودًا في عَالَمِ المَخطوطات. ويُعَدُّ مَنهجُ الزَّركَشِيِّ مُمَاثِلًا لمَنهجِ ابنِ شَاكِر الكُتُبِيِّ؛ إذ ذَيَّلَ الزَّركَشِيُّ كِتابَه بجُملةٍ من التَّرَاجِمِ إلى سَنَةِ **764**هـ/ **1362**م.

ولكنَّ هُناك فئةً من المُؤَرِّخين جَعَلُوا تأليفهم في وَفَيَاتٍ فَترَةٍ مُعَيَّنَة، لكنَّهُم رَتَّبُوا مُؤَلَّفاتهم على حُرُوفِ المُعجَمِ؛ فقد ألَّفَ الحافظُ زَينُ الدِّينِ العِرَاقِيُّ كِتابًا مماثِلًا لكِتابِ «وَفَيَات الأَعيَان» لابنِ خَلِّكَان سمَّاه «الوَفَيَات»[3]، مُشتَمِلًا على **850** تَرجَمَةٍ لشُيوخِه وشُيوخِ شُيوخِه، تَنحصِرُ وَفَيَاتُهم ما بين سَنَةِ **691**هـ/ **1291**م وسَنَةِ **764**هـ/ **1362**م[4]. أمَّا مَنهجه فهو يبدأ بذِكرِ اسمِ المُتَرجَمِ كاملًا، يُتبِعه بتاريخِ مَولده – إن وُجِدَ – ثُمَّ بشُيوخه وما سَمِعَه منهُم، ثُمَّ بتلامِذته وما سَمِعُوه منه، ثُمَّ بتاريخِ وَفَاته. وقد يُورِدُ في كثيرٍ من الأحيانِ ما تَقَلَّدَه المُتَرجَمُ من وَظائفَ إداريَّةٍ أو علميَّة[5].

وانتقى منه عَلاءُ الدِّينِ أبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ محمد بنِ سَعدٍ الطَّائِيُّ الجِبرِينِيُّ، المَعروفُ بابنِ خَطِيبِ النَّاصِرِيَّةِ (ت **843**هـ/ **1440**م) **103** تَرجَمَةٍ، وسمَّاه «المُنتَقَى مِن تَارِيخِ العَلَّامَةِ

1- ابن شاكر: فوات الوفيات، ج**1**، ص**9**-**10**.
2- حققه الباحث كاملًا في رسالته للدكتوراه المعنونة بـ«مخطوط عقود الجمان على وفيات الأعيان تأليف: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (**745**: **794**هـ/ **1344**: **1392**م) (دراسة وتحقيق)»، بإشراف: أ.د حنان مبروك اللبودي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، **2022**م.
3- تحقيق وتعليق: أحمد عبد الستار، القاهرة، دار الذخائر، ط**1**، **1439**هـ/ **2018**م.
4- العراقي: الوفيات، ص**12** (مقدمة المحقق).
5- العراقي: الوفيات، ص**11**-**12** (مقدمة المحقق).

الحَافِظِ زَينِ الدِّينِ العِرَاقِيِّ»[1]، وكأنَّه سَمَّى الوَفَيَاتِ، بالتَّاريخِ، وهي تسميةٌ شَائعةٌ عند كثيرٍ من القُدماءِ.

وألَّفَ السُّيُوطِيُّ كِتابًا في الوَفَيَاتِ على حُروفِ المُعجَمِ، سمَّاه «نَظم العِقيَان فِي أعيَانِ الأَعيَان»[2]، مُشتَمِلًا على 200 تَرجَمَةٍ من مشاهيرِ العالَمِ الإسلاميِّ الذين عاشوا في القَرنِ التَّاسعِ الهِجريِّ/ الخَامسِ عَشَرَ الميلاديِّ بمصرَ والشَّامِ والعِرَاقِ والمَغرِبِ والأندَلُس، من السَّلاطينِ والأُمَرَاءِ والقُضاةِ والمُقرئين والمُحَدِّثين والشُّعَرَاءِ. وممَّا يجعلُ لهذه التَّرَاجِمِ أهَمِّيَّةً أنَّ أصحابها ممَّن عاصَرَهُم السُّيُوطِيُّ بنفسه، وبعضَهُم ممَّن عَرَفَهُم معرفةً شخصيَّةً. وأمَّا عن مَنهجه في سَردِ تَرَاجِمِه أنَّه يذكُرُ بعدَ اسمِ المُترجَمِ ولَقبه وكُنيته سَنَةَ مَولده، وأسماءِ شُيوخه، وتَلاميذه، ومُصنَّفاته، وسَنَةَ وَفَاته.

وأخيرًا ألَّفَ بَدرُ الدِّينِ أبو الضِّياءِ الحَسَنُ بنُ محمد بنِ محمد بن حسن البُورِينِيُّ الصَّفُّوريُّ الدِّمَشقِيُّ (ت 1024هـ/ 1615م) كِتابَ «تَرَاجِم الأَعيَان مِن أَبنَاءِ الزَّمَان»[3]، ضَمَّنَه 155 تَرجَمَةٍ لأهلِ عَصرِه، وابتدأه بالوَفَيَاتِ من مَولده سَنَةَ 963هـ/ 1555م، وظَلَّ يُضيفُ إليه حتَّى سَنَةِ وَفَاته، ورتَّبَهُ على حُروفِ المُعجَمِ في أسماءِ التَّرَاجِمِ، لكنَّه أهمَلَ التَّرتيبَ في أسماءِ الآباءِ[4].

وألَّفَ بعضُ العُلماءِ العَرَبِ المُسلمين في وَفَيَاتِ شُيوخهم وأقرانهم، وإن كُنَّا لا نعرفُ يقينًا الصُّورةَ التي عَرَضَت فيها هذه الكُتُبُ مادَّتَها، ولكنَّ المُتَبَقِّي منها يشيرُ إلى أنَّ أكثرها قد اتَّخَذَ من تاريخِ الوَفَاةِ أساسًا للتَّنظيمِ أيضًا. وممَّن عرفنا أنَّه ألَّفَ في هذا الفَنِّ أبو القَاسِمِ البَغَوِيُّ عَبدُ

1- مطبوع منه 43 ترجمة بذيل «الوفيات» للعراقي، تحقيق: أحمد عبد الستار، القاهرة، دار الذخائر، ط1، 1439هـ/ 2018م، والأصل كاملًا توجد منه نسخة خطية بالمكتبة الخالدية بالقدس، برقم (31/ تراجم).
2- تحقيق: فيليب حتي، بيروت، المكتبة العلمية، د.ط، 1927م.
3- تحقيق: صلاح الدين المنجد (2ج)، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ط1، 1386هـ/ 1966م.
4- البوريني: تراجم الأعيان، ج1، ص22-23 (مقدمة المحقق).

اللهِ بنُ محمد بنِ عَبدِ العَزِيز بنِ المَرزُبَان البَغدَادِيُّ (ت **317**هـ/ **929**م) كِتابَ «تَارِيخ وَفَاةِ الشُّيُوخِ الذِينَ أدرَكَهُمُ البَغَوِيُّ»[1]، وهو مُرَتَّبٌ على السِّنِين، ويَشتَمِلُ على تاريخِ وَفَيَاتِ المُحَدِّثِين من سَنَةِ **225**هـ/ **839**م، إلى وَفَيَاتِ سَنَةِ **280**هـ/ **893**م، وقد وَصَلَ إلينا كاملًا.

وألَّفَ أبو العَبَّاس أحمَدُ بنُ محمد بنِ سَعِيد الكُوفِيُّ المَعروفُ بابنِ عُقدَة (ت **332**هـ/ **994**م) كِتابَ «تَارِيخ وَفَيَاتِ الشُّيُوخ»[2].

وألَّفَ أبو عَمرُو عُثمَانُ بنُ أحمَد بنِ عَبدِ اللهِ البَغدَادِيُّ المَعروف بالسَّمَّاكِ (ت **344**هـ/ **955**م) كِتابًا سمَّاه «وَفَيَات الشُّيُوخ»[3].

وألَّفَ أبو الحَسَن محمد بنُ العَبَّاس بنِ أحمَد البَغدَادِيُّ المَعروفُ بابنِ الفُرات (ت **384**هـ/ **994**م) كِتابًا سمَّاه «وَفَيَات الشُّيُوخ»[4].

وألَّفَ ابنُ خَيرُون البَغدَادِيُّ كِتابًا سَمَّاه «وَفَيَات الشُّيُوخ»، نَقَلَ عنه الحافِظُ ابنُ نُقطَة الحَنبَلِيُّ مُعِينُ الدِّينِ أبو بَكرٍ محمد بنُ عَبدِ الغَنِيِّ بنِ أبي بَكرٍ البَغدَادِيُّ (ت **629**هـ/ **1231**م) فقالَ: "وقالَ الحافِظُ أبو الفَضلِ أحمَدُ بنُ الحَسَنِ ابنُ خَيرُون في تَارِيخِ «وَفَيَات شُيُوخِه»"[5].

وألَّفَ الحافِظُ أبو المُعَمَّر المُبَارَكُ بنُ أحمَد بنِ عَبدِ العَزِيزِ الأَنصَارِيُّ الأَزَجِيُّ (ت **549**هـ/ **1154**م) كِتابًا سمَّاه «وَفَيَات الشُّيُوخ»[6].

وألَّفَ أبو أحمَد مُعَمَّر بنُ عَبدِ الوَاحِدِ بنِ رَجَاء القُرَشِيُّ الأَصبهَانِيُّ (ت **564**هـ/ **1168**م) كِتابًا سمَّاه «وَفَيَات الشُّيُوخ»، وقد ذَكَرَه الحافِظُ ابنُ نُقطَة ونَقَلَ عنه[7].

1- تحقيق: محمد عزيز شمس، بومباي، الدار السلفية، ط**1**، **1409**هـ/ **1988**م.
2- ابن نقطة: تكملة الإكمال، ج**1**، ص**540**.
3- توجد منه نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن مجموع رقم (**15/106**).
4- ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد، ج**3**، ص**3**.
5- التقييد، ص**235**.
6- مشيخة النَّعال، ص**18**؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج**7**، ص**570**.
7- تكملة الإكمال، ج**2**، ص**8**، ج**6**، ص**270**.

وتمتازُ كُتُبُ وَفَيَاتِ الشُّيوخِ بأهَمِّيَّتِها العَظيمةِ؛ فإنَّ مُؤَلِّفيها يَذكُرون أشخاصًا مُعاصرين لهُم، وكانوا على اتِّصالٍ بهم، وكثيرًا ما نَجِدُ فيها معلوماتٍ لا تتوفَّر في غيرها من المَصادِرِ[1]، فضلًا عن تَقديمها معلوماتٍ مُفَصَّلَةٍ عن سِيَرِ المُؤلِّفين لا يُمكِنُ أن تتوفَّر في غيرِ هذا النَّوعِ من المُؤَلَّفات، ولا رَيب أنَّ هذه المُؤَلَّفاتِ أدَقُّ ما يُمكِنُ الحُصولُ عليه من مَعلوماتٍ عن تاريخِ وَفَيَاتِ الشُّيوخِ؛ لأنَّ المُؤَلِّفَ غالبًا ما يهتمُّ بوَفَاةِ شيخه، لا سيَّما إذا كان من أهلِ البَراعةِ في الصِّناعةِ الحَديثيَّةِ لاتِّصالِ هذا الأمرِ به هو، لذلك يُمكننا اعتبارَ هذا النَّوعِ من السِّجلَّاتِ أدَقَّ المَصادِرِ الأَوَّلِيَّةِ في هذا المَجالِ.

أمَّا أهَمِّيَّتها فيما يَتَعَلَّقُ بالمُؤَلِّفِ نفسه، فإنَّها تُعَدُّ سِجلًّا حافلًا لحياةِ المُؤَلِّفِ العلميَّةِ، وتَطَوُّره في لِقاءِ شُيوخه وما دَرَسَه عليهم، فهي من هذه النَّاحيةِ تُشبِه «مَعَاجِم الشُّيوخ» التي يَضَعها المُؤَلِّفُ أو يُخرِجها له غيرُه، وهو نوعٌ آخرٌ من الكُتُبِ المُؤَلَّفَةِ في عِلمِ الرِّجالِ.

والفَرقُ بين مَعَاجِمِ الشُّيوخِ وكُتُبِ وَفَيَاتِ الشُّيوخِ في تَرتيبها فقط، وفي نَوعيَّةِ المادَّةِ المُحتواةِ من حيث السِّعةِ؛ إذ غالبًا ما تُرَتَّبُ مَعَاجِمُ الشُّيوخِ على حُروفِ المُعجَمِ، أو حَسَبَ لِقاءِ الشُّيوخِ، أمَّا كُتُبُ وَفَيَاتِ الشُّيوخِ فتكونَ مُرَتَّبَةً بحَسَبِ وَفَيَاتِ الشُّيوخِ في الأغلبِ الأَعَمِّ، مع العِلمِ أنَّ قِسمًا من «مَعَاجِمِ الشُّيوخِ» هي «كُتُبُ وَفَيَاتٍ» إذا رُتِّبَت على وَفَيَاتِ الشُّيوخِ[2].

وهُناك كُتُبٌ شَذَّت عن هذه الأُطُرِ الثَّلاثِ في التَّأليفِ في فَنِّ الوَفَيَات، فأبدَعَت نَسَقًا جديدًا مُغايرًا للتَّرتيبِ على الوَفَيَاتِ بالسِّنين، أو على حُروفِ المُعجَمِ، أو على وَفَيَاتِ الشُّيوخِ، وهو ضَربٌ من الاجتهادِ؛ ومن أمثلةِ هذه الكُتُبِ كتابُ «الإعلام في وَفَيَاتِ الأَعلام»[3] لعِمَادِ الدِّينِ أبي الفِدَاءِ إسمَاعِيل بنِ محمد بنِ بَردِس البَعلَبَكِّيِّ (ت **786**هـ/ **1384**م)، وهو كِتابٌ مُختَصَرٌ تَضَمَّنَ **1176** تَرجَمَةً مُرَتَّبَةً على إحدى وعشرين طَبَقَةً، ابتدأها بالصَّحابةِ وانتهى به إلى زَمنه،

1- الحاجي: الوفيات، ص**42** (مقدمة المحقق).
2- بشار عواد معروف: المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة، ص**208**-**209**.
3- تحقيق: عاطف محمود أحمد محمود، القاهرة، علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية، ط**1**، **1440**هـ/ **2019**م.

وختَمَهَا بترجَمَةِ الحَافِظِ جَمَالِ الدِّينِ المِزِّيِّ (ت **742**هـ/ **1341**م)، ثُمَّ ذَيَّلَه بكتابٍ ذَكَرَ فيه **36** تَرجَمَةٍ من شُيوخِهِ وأقرانه، آخرهُم شَمسُ الدِّينِ ابنُ عَبدِ الهَادِي المَقدِسِيُّ (ت **744**هـ/ **1343**م).

وكِتابُ «المُنتَهَى فِي وَفَيَاتِ أُولِي النُّهَى»[1] لعِزِّ الدِّينِ حَمزَة بنِ أحمَد بنِ عَلِيٍّ الدِّمَشقِيِّ الحُسَينِيِّ العَلَوِي (ت **874**هـ/ **1469**م)، وهو مُختَصَرٌ في التَّرَاجِمِ[2]، تناوَلَ فيه وَفَيَاتِ الصَّحابَةِ والتَّابعين والعُلماءِ من سَنَةِ **1**هـ/ **622**م وانتهى به إلى وَفَاته، لكنَّه قَسَّمَ كِتابَه إلى ستَّةِ أقسامٍ، وهي: مَن تُوُفِّيَ من الصَّحابَةِ وغيرهم، مشاهيرُ القرنِ الأوَّلِ الهجريِّ/ السَّادسِ الميلاديِّ، ومَن اشتُهِرَ باسمه، ومَن اشتُهِرَ بكُنيته، ومَن اشتُهِرَ بلَقبه، ومَن اشتُهِرَ بنَسَبه، ومَن اشتُهِرَ بابنِ فلان.

وكِتابُ «دُستُور الأَعلام بِمَعَارِفِ الأَعلام»[3] لشَمسِ الدِّينِ محمد بنِ عُمَرَ بنِ عَزم التُّونُسِيِّ المَكِّيِّ (ت **891**هـ/ **1486**م)، وهو كِتابٌ مُختَصَرٌ يُعتَبَرُ مَوسوعَةً ومُعجَمًا في التَّرَاجِمِ بَلَغَ **3500** تَرجَمَةٍ اشتَمَلَت على تَرَاجِمِ الخُلفاءِ، والمُلوكِ، والأُمراءِ، والوُزراءِ، والأَطِبَّاءِ، والمُحَدِّثين، والزُّهَّاد، والفُقهاءِ، والنُّحاة، والشُّعراءِ، والفَلاسِفَة، والمُتَكَلِّمين. وجَعَلَه على خَمسةِ أقسامٍ، ورَتَّبَ كُلَّ قِسمٍ على الحُروفِ؛ الأوَّلُ: فيمن اشتُهِرَ باسمه، والثَّاني: فيمن اشتُهِرَ بكُنيته، والثَّالثُ: فيمن اشتُهِرَ بنَسَبٍ، أو سَبَبٍ، أو لَقَبٍ، والرَّابعُ: فيمن اشتُهِرَ بابنِ فلان، والخامسُ: فيمن اشتُهِرَ بصاحبِ كذا.

وقد وُضِعَت على هذا الكِتابِ ذُيولٌ وتكملاتٌ أربَعٌ، وهي: تكملةُ قُطبِ الدِّينِ محمد بنِ أحمَد بنِ محمد النَّهرُوَالِيِّ الهِندِيِّ المَكِّيِّ (ت **990**هـ/ **1583**م)، وتكملةُ زَينِ الدِّينِ بنِ محمد البَصرُورِيِّ الدِّمَشقِيِّ (ت **1102**هـ/ **1690**م)، وتكملةُ إبرَاهِيم بنِ محمد بنِ سُلَيمَان بنِ عَبدِ

1- توجد منه نسخة خطية بمكتبة لايبزج بألمانيا، (برقم **678**).
2- السخاوي: الضوء اللامع، ج**3**، ص**163**؛ السيوطي: نظم العقيان، ص**106**.
3- تحقيق: هشام صمايري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط**1**، **2021**م.

العَزِيز الجِينِينِيِّ ثُمَّ الدِّمَشقِيِّ (ت 1108هـ/ 1696م)، وتكملةُ بُرهَانِ الدِّينِ إبرَاهِيم بنِ محمد بنِ محمد بنِ أحمَد الدِّمَشقِيِّ المَعروف بابنِ حَمزَة الحُسَينِيِّ (ت 1120هـ/ 1708م)[1].

وقد حَفِظَت لنا المَصادِرُ بعضَ كُتُبِ «الوَفَيَات»، لكنَّنا لا نعرفُ الصُّورةَ التي عَرَضَت فيها مادَّتَها، كذلك فإنَّ النُّقُولَ التي وَصَلَتنا عنها لا تُقَدِّمُ لنا أيَّ فِكرةٍ واضحةٍ عن تَرتيبها؛ وهي:

كِتابُ «الوَفَيَات» لأبي الحُسَين أحمَد بنِ جَعفَر بنِ محمد بنِ عُبَيدِ اللهِ بنِ صُبَيح البَغدَادِيِّ المَعروفِ بابنِ المُنَادِي (ت 336هـ/ 947م)[2].

وكِتابُ «الوَفَيَات» لأبي الفَتحِ محمد بنِ أحمَد بن محمد بنِ فَارِس البَغدَادِيِّ المَعروفِ بابنِ أبي الفَوَارِس (ت 412هـ/ 1021م)[3].

وكِتابُ «الوَفَيَات» لأبي القَاسِمِ عَبدِ البَاقِي بنِ محمد بنِ أحمَد بنِ زَكَرِيَّا البَغدَادِيِّ المَعروفِ بالطَّحَّانِ (ت 432هـ/ 1040م)[4]، ذَكَرَه كمال الدِّينِ جَعفَرُ بنُ ثَعلَب الأُدفُوِيُّ (ت 748هـ/ 1347م) ونَقَلَ منه ما يتعلَّق ببعضِ شُيوخِ أبي القَاسِمِ الطَّحَّانِ[5].

وكِتابُ «الوَفَيَات» لأبي الحَسَنِ عَلِيٍّ بنِ الخِضرِ بنِ الحَسَنِ العُثمَانِيُّ الدِّمَشقِيُّ، المعروفُ بالخَاسِبِ (ت 459هـ/ 1067م)[6].

وكِتابُ «الوَفَيَات» للحافظِ أبي القَاسِمِ ابنِ مَندَه عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ محمد بنِ إسحَاق العَبدِيِّ الأَصبهَانِيِّ (ت 470هـ/ 1077م)[7]، امتَدَحَه الحافظُ الذَّهَبِيُّ بقَولِه: "لم أرَ أكثرَ استيعابًا

1- نشرت هذه الذيول الأربع بذيل كتاب «دستور الأعلام بمعارف الأعلام» لابن عزم المكي، تحقيق: هشام صمايري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2021م.
2- المزي: تهذيب الكمال، ج6، ص48؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج13، ص31.
3- ابن حجر: لسان الميزان، ج1، ص28، ج3، ص384.
4- الذهبي: العبر، ج3، ص177؛ الأدفوي: الطالع السعيد، ص363، 382.
5- الطالع السعيد، ص363، 382.
6- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج30، ص473.
7- الذهبي: العبر، ج3، ص274؛ سير أعلام النبلاء، ج16، ص74، ج19، ص125؛ السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص702.

منه"[1].

وكِتابُ «الوَفَيَات» لأبي الفَتحِ المُختَارِ بنِ عَبدِ الحَمِيدِ البُوشَنجِيِّ (ت 536هـ/ 1141م)[2].

وكِتابُ «الوَفَيات» لأبي طَاهِرٍ محمد بنِ أحمَد بنِ محمد البَغدَادِيِّ (ت 556هـ/ 1160م)[3].

وكِتابُ «تَارِيخ الوَفَاة للمُتَأخِّرِين مِن الرُّوَاة» لأبي سَعدٍ السَّمعَانِيِّ[4].

وكِتابُ «الوَفَيَات» لأبي الفَضلِ أحمَد بنِ صَالِحِ بنِ شَافِعٍ الجِيلِيِّ (ت 565هـ/ 1169م)[5].

وكِتابُ «الوَفَيَات» لأبي بَكرٍ محمد بنِ المُبَارَكِ ابن مَشٍّق البغداديِّ (ت 605هـ/ 1208م)[6].

وكِتابُ «الوَفَيَات» لابنِ دِحيَة الكَلبِيِّ الأَندَلُسِيِّ الدَّانِيِّ (ت 633هـ/ 1235م)، ذَكَرَه ناصِرِ الدِّينِ ابنُ الدِّمَشقِيِّ (ت 842هـ/ 1438م) ونَقَلَ عنه[7].

وكِتابُ «الوَفَيَات» لضِيَاءِ الدِّينِ المَقدِسِيِّ (ت 643هـ/ 1245م)[8].

وكِتابُ «الوَفَيَات» لضِيَاءِ الدِّينِ ابن صابر الأَندَلُسِيِّ (ت 662هـ/ 1263م)[9].

1- العبر، ج3، ص274.
2- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج36، ص430.
3- ابن حجر: لسان الميزان، ج7، ص41.
4- الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4، ص1318؛ سير أعلام النبلاء، ج20، ص471؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج19، ص62؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج4، ص260.
5- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج39، ص217.
6- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج39، ص167.
7- توضيح المشتبه، ج1، ص371، 683، ج2، ص60، 221، ج5، ص21، 132، ج7، ص261.
8- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج33، ص159، ج44، ص191.
9- ابن حجر: لسان الميزان، ج7، ص267.

وكِتابُ «الوَفَيَات» لكَمَالِ الدِّينِ ابنِ الفُوَطِيِّ (ت 723هـ/ 1323م)[1].

وكِتابُ «الوَفَيَات» لنُورِ الدِّينِ عَلِيٍّ بنِ محمد بنِ عَلِيٍّ التَّمِيمِيِّ الهَمَذَانِيِّ (ت 734هـ/ 1333م)[2].

وكِتابُ «وَفَيَات المُتَأخِّرِين» لشَمسِ الدِّينِ ابنِ القَمَّاح (ت 741هـ/ 1340م)[3].

وكِتابُ «الوَفَيَات» لنَجمِ الدِّينِ سَعِيدِ بنِ عَبدِ اللهِ الدِّهلِيِّ (ت 749هـ/ 1348م)[4].

وكِتابُ «الوَفَيَات» لمحمد بنِ محمد بنِ محمد بنِ إسحَاق الحَلَبِيِّ (ت 776هـ/ 1374م)[5].

وكِتابُ «الوَرَقَات فِي الوَفَيَات» للسُّيُوطِيِّ[6].

ومن أشكالِ التَّأليفِ في الوَفَيَات، كُتُبُ الوَفَيَات على القُرون، وهي التي تَجمَعُ وَفَيَاتِ كُلِّ قَرنٍ على حِدَةٍ، وهي امتدادٌ لكُتُبِ التَّرَاجِمِ العامَّةِ لأنَّها لا تتقيَّدُ برِجالِ فَنٍّ من الفُنونِ أو مِصرٍ من الأمصارِ، ولكنَّها تَحِدُّ نفسها فقط من النَّاحيةِ الزَّمَنيَّةِ فتَقتَصِرُ على رِجالِ قَرنٍ واحدٍ عاشَ فيه المُؤَلِّفُ أو أدركَ بعضه، وكان بعضُها يُغَطِّي أحيانًا أكثرَ من قَرنٍ. وهذه الكُتُبُ جميعًا تتَّفقُ في كونِها مَصادرَ أصليَّةٍ لوَفَيَاتِ القُرونِ التي تُغَطِّيها؛ فقد أدركَ مُؤَلِّفوها تلك القُرونَ وعاصروا الكثيرين ممَّن ترجموا لهُم، كما أنَّ التَّرَاجِمَ في هذه الكُتُبِ وإن تفاوَتَت بين الطُّولِ والقِصَرِ، لكنَّ الإيجازَ هو الطَّابَعُ الغالبُ عليها لكثرةِ عَددِ مَن يُترجَمُ لهُم فيها[7].

وقد بدأ التَّأليفُ في هذا النَّوعِ من الكُتُبِ في القَرنِ السَّابعِ الهِجريِّ/ الثَّالثِ عَشَرَ الميلاديِّ،

1- ابن رجب: الذيل، ج2، ص357.
2- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج3، ص187.
3- ابن رافع: الوفيات، ج1، ص357.
4- ابن رافع: الوفيات، ج2، ص111.
5- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج5، ص19؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج6، ص249.
6- حاجي خليفة: كشف الظنون، ج7، ص541-542؛ البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص541.
7- عبد الستار الحلوجي: مدخل لدراسة المراجع، ص58-59.

تحديدًا على يَدَي شِهَابِ الدِّينِ أبي شَامَة المَقدِسيِّ (ت **665**هـ/ **1267**م)، الذي ألَّفَ كِتابَ «تَرَاجِم رِجالِ القَرنَين السَّادِس والسَّابع»، المَعروفَ باسمِ «الذَّيل عَلَى الرَّوضَتَين في أخبَارِ الدَّولَتَين»[1]، أرَّخَ فيه للوَفَيَاتِ من سَنَة **590**هـ/ **1193**م، وَوَصَلَ به إلى سَنَة وَفاته.

وكِتابُ «الغُصُون اليَانِعَة فِي مَحَاسِنِ شُعَرَاءِ المِئَة السَّابِعَة»[2] لنُورِ الدِّينِ أبي الحَسَن عَلِيِّ بنِ مُوسَى بنِ محمد العَنسِيِّ الأَندَلُسِيِّ المَعروفِ بابنِ سَعِيدٍ المَغرِبِيِّ (ت **685**هـ/ **1286**م)، توقَّفَ فيه عند وَفَيَاتِ سَنَة **652**هـ/ **1254**م، فأكمله بكِتابِه «الغُرَّة الطَّالِعَة فِي شُعَرَاءِ المِئَة السَّابِعَة»[3]، ووَصَلَ فيه إلى وَفَيَاتِ سَنَة **675**هـ/ **1276**م[4]، وهو في عِدَادِ المَفقود.

وكِتابُ «عُنوَان الدِّرَايَة فِيمَن عُرِفَ من العُلَمَاءِ فِي المِئَة السَّابِعَة بِبِجَايَة»[5] لأبي العَبَّاس أحمَد بنِ أحمَد بنِ عَبدِ اللهِ بنِ محمد البِجَائِيِّ الزَّوَاوِيِّ المَعروفِ بالغبرِينِيِّ (ت **714**هـ/ **1314**م).

وكِتابُ «الحَوَادِث الجَامِعَة والتَّجَارُب النَّافِعَة فِي المِئَة السَّابِعَة»[6] المَنسوبُ لكَمَالِ الدِّينِ ابنِ الفُوَطِيِّ، وكِتابُه «نَظم الدُّرَرِ النَّاصِعَة فِي شُعَرَاءِ المِئَة السَّابِعَة»[7]، وهو في عِدادِ المَفقود.

وكِتابُ «الغُرَّة الطَّالِعَة فِي شُعَرَاءِ المِئَة السَّابِعَة» لابنِ هَانِئ الأَندَلُسِيِّ (ت **733**هـ/ **1332**م)[8].

وكِتابُ «الكَتِيبَة الكَامِنَة فِيمَن لَقِيَنَاهُ بِالأَندَلُس من شُعَرَاءِ المِئَة الثَّامِنَة»[9] لِلسَانِ الدِّينِ ابنِ الخَطِيبِ (ت **776**هـ/ **1374**م).

1- تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط**1**، **1422**هـ/ **2002**م.
2- تحقيق: إبراهيم الإبياري، القاهرة، دار المعارف، د.ط، **1945**م.
3- حاجي خليفة: كشف الظنون، ج**5**، ص**89**؛ البغدادي: هدية العارفين، ج**1**، ص**715**.
4- ابن سعيد: الغصون اليانعة، ص:س-ع (مقدمة المحقق).
5- تحقيق: عادل نويهض، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط**2**، **1979**م.
6- تحقيق: مهدي النجم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط**1**، **1424**هـ/ **2003**م.
7- الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج**4**، ص**1493**؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج**3**، ص**349**.
8- ابن الخطيب: الإحاطة، ج**3**، ص**109**؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج**5**، ص**90**.
9- تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، د.ط، **1983**م.

وفي مَطلعِ القَرنِ التَّاسعِ الهجريِّ/ الخَامسِ عَشَرَ الميلاديِّ يَظهَرُ ابنُ حَجَر العَسقَلانيُّ ليؤلِّفَ كِتابَه «الدُّرَر الكَامنَة فِي أعيَانِ المِئَةِ الثَّامنَة»[1]، ليُمضي بفَنِّ الوَفَيَاتِ على القُرُونِ في طريقٍ جديدٍ وكأنَّه يُعيدُ تَعريفه بكِتابِه هذا، فصار هذا الطَّريقُ الذي شَقَّه ابنُ حَجَر وانطَلَقَ وراءه كثيرون بعده هو أصلُ الكِتابةِ في فَنِّ الوَفَيَاتِ على القُرونِ؛ فعلى الرَّغمِ أنَّ الكُتُبَ التي تَقَدَّمَت ابنِ حَجَر تُعَدُّ من كُتُبِ الوَفَيَاتِ، لكنَّنا لا يُمكنُ أن نَعتبرها داخلةً في كُتُبِ الوَفَيَاتِ على القُرونِ؛ فبعضُها تَضَمَّنَ الحوادث أيضًا، فيَدخُلُ كِتابُه في فَنِّ الحَوليَّاتِ (***Cronique***)؛ ككِتابِ «الذَّيل عَلَى الرَّوضَتَين» و«الحَوَادث النَّافعَة»، وبعضُها مُتَضَمِّنٌ وَفَيَاتِ الشُّعَرَاءِ؛ ككِتابِ «الغُصُون اليَانعَة» و«نَظم الدُّرَرِ النَّاصعَة» و«الغُرَّة الطَّالعَة» و«الكَتيبَة الكَامنَة»، وبعضُها الآخرُ مُشتَملٌ على وَفَيَاتِ العُلَماءِ ومُقتَصِرًا فيه على منطقةٍ مُحَدَّدَة، ككِتابِ «عُنوَان الدِّرَايَة». وهذا التَّخَصُّصُ يُخرِجُ تلك المُؤَلَّفاتِ من كُتُبِ الوَفَيَاتِ على القُرونِ؛ لأنَّ المَنهجَ الغالبَ على كُتُبِ الوَفَيَاتِ على القُرونِ هو الشُّمولُ لا التَّخَصُّص. ثُمَّ تتابَعَ التَّأليفُ في الوَفَيَاتِ على القُرونِ في جَمعِ وَفَيَاتِ كُلِّ قَرنٍ على حِدَةٍ، فظَهَرَت فيه مُؤَلَّفَاتٌ كثيرةٌ:

- القَرنُ الثَّامنُ الهجريُّ/ الرَّابعُ عَشَرَ الميلاديُّ:

كِتابُ «الدُّرَر الكَامنَة فِي أَعيَانِ المِئَةِ الثَّامنَة» لابنِ حَجَرٍ العَسقَلانيِّ، جَمَعَ فيه تَرَاجِمَ مَن كان في القَرنِ الثَّامنِ الهجريِّ/ الرَّابعِ عَشَرَ الميلاديِّ مُرَتَّبَةً على حُروفِ المُعجَمِ. وقد اختَصَرَهُ جَمَالُ الدِّينِ ابنُ المِبرَد الحَنبَلِيِّ (ت **909**هـ/ **1503**م)[2]، واختَصَرَهُ أيضًا السُّيُوطِيُّ بكِتابٍ سمَّاه «مُنتَخَب الدُّرَر الكَامنَة فِي أعيَانِ المِئَةِ الثَّامنَة» أو «دُرَر الغُرَر»[3].

وكِتابُ «الكَتَائِب الكَامنَة من وَفَيَاتِ المِئَةِ الثَّامنَة» لابنِ عَزمٍ التُّونُسِيِّ[4].

1- بيروت، دار الجيل، د.ط، **1414**هـ/ **1993**م (**4**ج).
2- حاجي خليفة: كشف الظنون، ج**3**، ص**558**.
3- توجد منه نسخة خطية بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، (برقم **900/224**).
4- ابن فهد: الدر الكمين، ج**1**، ص**250**.

- القَرنُ التَّاسِعُ الهِجرِيُّ/ الخَامِسُ عَشَرَ المِيلادِيُّ:

واستهلَّ ابنُ حَجَرٍ العَسقَلانِيُّ هذه المُؤَلَّفاتِ بكِتابٍ مختَصَرٍ سمَّاه: «ذَيل الدُّرَر الكَامِنَة»[1]، ذَكَرَ فيه تَرَاجِمَ الثُّلُث الأوَّلِ من القَرنِ التَّاسِعِ الهِجرِيِّ/ السَّادِسِ عَشَرَ المِيلادِيِّ، وَوَصَلَ فيه إلى وَفَيَاتِ سَنَةِ **832**هـ/ **1428**م.

وكِتابُ «تَقرِيب المَطَالِبِ الشَّاسِعَة مِن وَفَيَاتِ المِئَةِ التَّاسِعَة» لابنِ عَزمٍ التُّونُسِيِّ وذُكِرَ أنَّه بدأ في تَسويده سَنَةَ **859**هـ/ **1454**م[2].

وكِتابُ «الضَّوء اللَّامِع لأهلِ القَرنِ التَّاسِع» للسَّخَاوِيِّ[3]، واختَصَرَهُ زَينُ الدِّينِ ابنُ الشَّمَّاع الحَلَبِيُّ (ت **936**هـ/ **1529**م) بكِتابٍ سمَّاه «القَبَس الحَاوِي لغُرَرِ ضَوءِ السَّخَاوِي»[4].

وكِتابُ «الرِّيَاض اليَانِعَة فِي أَعيَانِ المِئَةِ التَّاسِعَة» لابنِ المِبرَد الحنبلي[5].

- القَرنُ العَاشِرُ الهِجرِيُّ/ السَّادِسُ عَشَرَ المِيلادِيُّ:

كِتابُ «المَفَاخِر وَالمَآثِر فِي عُلَمَاءِ القَرنِ العَاشِر» لأبي المَوَاهِبِ عَبدِ الوَهَّابِ بنِ أحمَد بنِ عَلِيٍّ بنِ أحمَد الأَنصَارِيِّ (ت **973**هـ/ **1565**م)[6].

وكِتابُ «النُّور السَّافِر عَن أخبَارِ القَرنِ العَاشِر»[7] لعَبدِ القَادِرِ بنِ شَيخ بنِ عَبدِ اللهِ الحُسَينِيِّ اليَمَنِيِّ الهِندِيِّ المُلَقَّبِ بالعَيدَرُوس (ت **1038**هـ/ **1628**م)، وقد ذَيَّلَه جَمَالُ الدِّينُ محمد بنُ أبي بَكر بنِ أحمَد بنِ أبي بَكر بنِ عَبدِ اللهِ الشِّلِّي الحُسَينِيُّ الحَضرَمِيُّ (ت **1093**م/ **1682**م) بكِتابٍ سمَّاه «السَّنَاء البَاهِر بِتَكمِيلِ النُّورِ السَّافِر فِي أخبَارِ القَرنِ العَاشِر»[8].

1- تحقيق: عدنان درويش، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، د.ط، **1412**هـ/ **1992**م.
2- ابن فهد: الدر الكمين، ج**1**، ص**251**.
3- د.تح (**12**ج)، بيروت، دار الجيل، ط**1**، **1412**هـ/ **1992**م.
4- تحقيق: حسن إسماعيل مروة وخلدون حسن مروة (**2**ج)، بيروت، دار صادر، ط**1**، **1998**م.
5- البغدادي: هدية العارفين، ج**2**، ص**561**؛ إيضاح المكون، ج**1**، ص**604**.
6- البغدادي: هدية العارفين، ج**1**، ص**339**.
7- تحقيق: أحمد حالو وآخرين، بيروت، دار صادر، ط**1**، **2001**م.
8- تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط**1**، **2004**م.

وكِتابُ «الرَّوض البَاصِر عَلَى بَعضِ وَفَيَاتِ القَرنِ العَاشِر»[1] لَمدَين بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ القُوصُونِيِّ المِصرِيِّ (ت **1044**هـ/ **1634**م).

وكِتابُ «الكَوَاكِب السَّائِرَة بِأَعيَانِ المِئَةِ العَاشِرَة»[2] لنَجمِ الدِّينِ أبي المَكَارِمِ محمد بنِ محمد بنِ محمد بنِ محمد بنِ عَبدِ اللهِ الدِّمَشقِيِّ الغَزِّيِّ القُرَشِيِّ (ت **1061**هـ/ **1651**م).

وكِتابُ «النَّجمَة الزَّاهِرَة فِي أَفَاضِلِ المِئَةِ العَاشِرة» لأبي الفَيض عَبدِ السَّتَّارِ بنِ عَبدِ الوَهَّابِ بنِ محمد الدِّهلَوِيِّ ثُمَّ المَكِّيِّ (ت **1355**هـ/ **1936**م)[3].

- القَرنُ الحَادي عَشَرَ الهجريُّ/ السَّابعُ عَشَرَ الميلاديُّ:

كِتابُ «لُطف السَّمَر وَقَطف الثَّمَر مِن تَرَاجِمِ أَعيَانِ الطَّبَقَةِ الأُولَى من القَرنِ الحَادي عَشَر»[4] لنَجمِ الدِّينِ الغَزِّيِّ.

وكِتابُ «عِقد الجَوَاهِر وَالدُّرَر فِي أَخبَارِ القَرنِ الحَادي عَشَر»[5]، و«نَفَائِس الدُّرَر فِي أَخبَارِ القَرنِ الحَادي عَشَر»[6] وهو في عِدَادِ المَفقود، وكلاهُما لجَمَالِ الدِّينِ الشِّلِّي.

وكِتابُ «نُزهَة النَّادي وَطُرفَة البَادي فِي أهلِ القَرنِ الحَادي»[7] لأبي محمد عَبدِ السَّلامِ بنِ الطَّيِّب بنِ محمد القَادِرِيِّ (ت **1110**هـ/ **1698**م)، ولم يكتب منه غيرَ المُقَدِّمَةَ وتَرجَمَةً واحدةً[8].

وكِتابُ «خُلاصَة الأَثَر فِي أَعيَانِ القَرنِ الحَادي عَشَر»[9] لمحمد أَمِين بنِ فَضلِ اللهِ بنِ مُحِبِّ

1- توجد منه نسخة خطية بمكتبة أكاديمية ليدن بهولندا، (برقم **1043**).
2- تحقيق: خليل عمران المنصور (**3**ج)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط**1**، **1997**م.
3- توجد منه نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي، (برقم **83**/ تراجم).
4- تحقيق: محمود الشيخ (**2**ج)، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط**1**، **1981**م.
5- تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، صنعاء، مكتبة تريم – مكتبة الإرشاد، ط**1**، **2003**م.
6- المحبي: خلاصة الأثر، ج**3**، ص**336**؛ البغدادي: إيضاح المكنون، ج**2**، ص**662**.
7- توجد منه نسخة خطية بالمكتبة الأحمدية بفاس، بغير رقم.
8- خير الدين الزركلي: الأعلام، ج**4**، ص**6**.
9- تحقيق: مصطفى وهبي (**4**ج)، القاهرة، المطبعة الوهبية، ط**1**، **1284**هـ/ **1867**م.

اللهِ الحَمَوِيِّ الدِّمَشقِيِّ الحَنَفِيِّ المَعروفِ بالمُحِبِّي (ت **1111**هـ/ **1651**م).

وكِتابُ «مَطمَحِ النَّظَرِ وَمُرسِلِ العِبَرِ بذِكرِ مَن غَبَرَ مِن أهلِ القَرنِ الحَادِي عَشَر» لأبي عَبدِ اللهِ محمد بنِ الطَّيِّبِ بنِ عَبدِ القَادِرِ الفَاسِيِّ (ت **1113**هـ/ **1701**م)[1]، وَصَلَ به إلى وَفَيَاتِ سنة **1013**هـ/ **1604**م، ومات قبلَ إتمامه[2].

وكِتابُ «فَوَائِدِ الارتِحَالِ وَنَتَائِجِ السَّفَرِ فِي أخبَارِ القَرنِ الحَادِي عَشَر»[3] لمُصطَفَى بنِ فَتحِ اللهِ الحَمَوِيِّ ثُمَّ المَكِّيِّ (ت **1123**هـ/ **1711**م).

وكِتابُ «الإعلامِ بِمَن غَبَرَ مِن أهلِ القَرنِ الحَادِي عَشَر»[4] لعَبدِ اللهِ بنِ محمد بنِ عَبدِ الرَّحمَن الفِهرِيِّ الفَاسِيِّ (ت **1131**هـ/ **1718**م).

وكِتابُ «صَفوَةِ مَن انتَشَرَ مِن أخبَارِ صُلَحَاءِ القَرنِ الحَادِي عَشَر»[5] لأبي عَبدِ اللهِ محمد بنِ الحَاجِّ بنِ محمد بنِ عَبدِ اللهِ الإفرَانِيِّ المُرَّاكُشِيِّ المُلَقَّبِ بالصَّغِيرِ (ت **1156**هـ/ **1744**م).

- القَرنُ الثَّانِي عَشَرَ الهجريُّ/ الثَّامنُ عَشَرَ الميلاديُّ:

كِتابُ «سِلكِ الدُّرَرِ فِي أَعيَانِ القَرنِ الثَّانِي عَشَر»[6] لأبي الفَضلِ محمد خَلِيلِ بنِ عَلِيٍّ الدِّمَشقِيِّ المَعروفِ بالمُرَادِيِّ (ت **1206**هـ/ **1791**م)، وقد ذَيَّلَ المُؤَلِّفُ على كِتابِه بكِتابٍ سمَّاه «ذَيلِ سِلكِ الدُّرَرِ»[7]، وذَيَّلَ عليه أيضًا محمد أمِينُ بنُ عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ الحُسَينِيُّ الدِّمَشقِيُّ المَعروفُ بابنِ عَابِدِين (ت **1252**هـ/ **1836**م) بكِتابٍ سمَّاه «ذَيلِ عَلَى سِلكِ الدُّرَرِ»[8].

1- توجد منه نسخة خطية بالخزانة الفاسية، بغير رقم.
2- البغدادي: إيضاح المكنون، ج**2**، ص**501**؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج**6**، ص**176**.
3- تحقيق: عبد الله الكندري (**6**ج)، دمشق، دار النوادر، ط**1**، **1432**هـ/ **2011**م.
4- تحقيق: فاطمة نافع، الدار البيضاء، مركز التراث الثقافي المغربي، ط**1**، **1429**هـ/ **2008**م.
5- تحقيق: عبد المجيد خيالي، الدار البيضاء، مركز التراث الثقافي المغربي، ط**1**، **1425**هـ/ **2004**م.
6- د.تح (**4**ج)، بيروت، دار ابن حزم – دار البشائر الإسلامية، ط**3**، **1408**هـ/ **1988**م.
7- توجد منه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية، برقم (**2409**/ تاريخ تيمور).
8- البيطار: حلية البشر، ج**3**، ص**1230**؛ الشطي: روض البشر، ص**250**.

وكِتابُ «الدُّرّ المُنتَثر فِي تَرَاجِمِ فُضَلاءِ القَرنِ الثَّانِي عَشَر»[1] لِيَاسِين بنِ خَيرِ اللهِ بنِ مَحمُود العُمَرِيِّ المَعروفِ بالخَطِيبِ (ت **1232**هـ/ **1817**م).

- القَرنُ الثَّالِثُ عَشَرَ الهِجرِيُّ/ التَّاسِعُ عَشَرَ المِيلادِيُّ:

كِتابُ «الغُرَر فِي وُجُوهِ القَرنِ الثَّالِثِ عَشَر»[2] لِبَدرِ الدِّينِ عُثمَان بنِ سَنَد الوَائِلِيِّ النَّجدِيِّ البَصرِيِّ (ت **1242**هـ/ **1826**م).

وكِتابُ «ذِكر مَن اشتُهِرَ أَمرُهُ وَانتَشَر مِن بَعدَ السِّتِّين مِن أهلِ القَرنِ الثَّالِثِ عَشَر»[3] لِعَبدِ الجَلِيلِ بنِ محمد بنِ عَبدِ الهَادِي الحُسَينِيِّ الصِّقِلِّيِّ (ت **1311**هـ/ **1893**م).

وكِتابُ «الشِّرب المُحتَضَر مِن مَعِينِ أَهلِ القَرنِ الثَّالِثِ عَشَر» لِجَعفَر بنِ إدرِيس الكَتَّانِيِّ الفَاسِيِّ[4] (ت **1323**هـ/ **1905**م).

وكِتابُ «حِليَة البِشر فِي تَارِيخِ القَرنِ الثَّالِثِ عَشر»[5] لِعَبدِ الرَّزَّاق بنِ حَسَن بنِ إبرَاهِيم الدِّمَشقِيِّ المَعروفِ بالبَيطَار (ت **1335**هـ/ **1916**م).

وكِتابُ «لآلِئ الدُّرَر فِي تَرَاجِمِ رِجَالِ القَرنِ الثَّالِثِ عَشَر»[6] لأحمَد بنِ محمد بنِ أحمَد الشَّعَفِيِّ اليمنِيِّ (ت **1359**هـ/ **1940**م).

وكِتابُ «نَوَاصِعِ العِبَر فِي أَعيَانِ القَرنِ الثَّالِثِ عَشَر»[7] لِخَلِيل مَردَم بك (ت **1379**هـ/ **1959**م).

1- خير الدين الزركلي: الأعلام، ج**8**، ص**129**.
2- البيطار: حلية البشر، ج**1**، ص**410**-**411**؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج**6**، ص**206**.
3- تحقيق: أحمد العراقي، فاس، مطبعة أنفو برانت، د.ط، **1422**هـ/ **2001**م.
4- الحجوي: الفكر السامي، ج**1**، ص**367**.
5- تحقيق: محمد بهجة البيطار (**3**ج)، دمشق، المجمع العلمي العربي، ط**1**، **1382**هـ/ **1962**م.
6- جازان، د.ن، ط**1**، **1412**هـ/ **1991**م.
7- تعليق: عدنان مردم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط**1**، **1391**هـ/ **1971**م.

- القَرنُ الرَّابِعُ عَشَرَ الهِجريُّ/ العِشرُون المِيلادِيُّ:

كِتابُ «أَحسَن الأَثَر فِيمَن أدرَكنَاهُ فِي القَرنِ الرَّابِعِ عَشَر»[1] لمحمد بنِ صَالِح الكَاظِمِيِّ البَغدَادِيِّ (ت **1352**هـ/ **1933**م).

وكِتابُ «نُزهَة النَّظَر فِي رِجَالِ القَرنِ الرَّابِعِ عَشَر»[2] لمحمد بنِ محمد بنِ يَحيَى الصَّنعَانِيِّ المَعروفِ بزَبَارَة (ت **1380**هـ/ **1960**م).

وكِتابُ «الأَعلام الشَّرقِيَّة فِي المِئَة الرَّابِعَة عَشرَة الهِجرِيَّة»[3] لمحمد مُجَاهِد (ت **1400**هـ/ **1979**م).

وهُناك كُتُبُ وَفَيَاتٍ جَمَعَت قَرنًا أو أكثر، وهي:

كِتابُ «نُزهَة الرَّوضِ العَاطِرِ فِيمَا تَيَسَّرَ من أَخبَارِ أَهلِ القَرنِ السَّابِعِ إِلَى خِتَامِ القَرنِ العَاشِرِ»[4] لشَرَفِ الدِّينِ مُوسَى بنِ يُوسُف بنِ أحمَد الأَنصَارِيِّ (ت **1003**هـ/ **1594**م).

كِتابُ «نَشر المَثَانِي لأَهلِ القَرنِ الحَادِي عَشَر وَالثَّانِي»[5]، و«التِقَاط الدُّرَر وَمُستَفَاد المَوَاعِظ وَالعِبَر من أَخبَارِ أَعيَانِ المِئَة الحَادِيَة والثَّانِيَة عَشَر»[6]، وهُما لمحمد بنِ الطَّيِّب بنِ عَبدِ السَّلامِ الفَاسِيِّ المَعروفِ بالقَادِرِيِّ (ت **1187**هـ/ **1773**م).

وكِتابُ «البَدر الطَّالِع بِمَحَاسِنِ مَن بَعدِ القَرنِ السَّابِعِ»[7] لبَدرِ الدِّينِ محمد بنِ عَلِيِّ بنِ محمد بنِ عَبدِ اللهِ الشَّوكَانِيِّ (ت **1250**هـ/ **1834**م)، ذَكَرَ فيه وَفَيَاتِ القَرنِ الثَّامِنِ الهِجرِيِّ/ الرَّابِعِ عَشَرَ المِيلادِيِّ حتَّى النِّصفِ الأَوَّلِ من القَرنِ الثَّالِث عَشَرَ الهِجرِيِّ/ التَّاسِعِ عَشَرَ المِيلادِيِّ، ثُمَّ ذَيَّل

1- د.تح، بغداد، د.ن، د.ط، **1352**هـ/ **1933**م.
2- تحقيق: أحمد زبارة وعبد الله الجرافي (**2**ج)، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ط**1**، **1431**هـ/ **2010**م.
3- مراجعة: محمد اليعلاوي (**4**ج)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط**2**، **1994**م.
4- تحقيق: مشهور الحبازي (**2**ج)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط**1**، **2020**م.
5- تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق (**2**ج)، الرباط، دار المغرب، **1397**هـ/ **1977**م.
6- تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، بيروت، دار الآفاق، د.ط، **1983**م.
7- د.تح (**2**ج)، القاهرة، مطبعة السعادة، د.ط، **1348**هـ/ **1930**م.

عليه محمد زَبَارَة بكتابٍ سمَّاه «ذَيل البَدرِ الطَّالِع»، نُشِرَ مَطبوعًا بذَيلِ كِتابِ «البَدر الطَّالِع».

وكِتابُ «نُزهَة الفِكَر فِيمَا مَضَى مِن الحَوَادِث وَالعِبَر فِي تَرَاجِمِ رِجَالِ القَرنِ الثَّانِي عَشَر والثَّالِث عَشَر»[1] لأحمَد بنِ محمد بنِ أَحمَد الهَاشِمِيِّ المَكِّيِّ الحَضرَاوِيِّ (ت **1327**هـ/ **1909**م).

وكِتابُ «الدُّر المُنتَثَر فِي رِجَالِ القَرنِ الثَّانِي عَشَر والثَّالِث عَشَر»[2] لعَلاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بنِ نُعمَان بنِ مَحمُود الأَلُوسِيِّ البَغدَادِيِّ (ت **1340**هـ/ **1922**م).

وكِتابُ «المِسك الأَذفَر فِي نَشرِ مَزَايَا القَرنِ الثَّانِي عَشَر وَالثَّالِث عَشَر»[3] لشِهَابِ الدِّينِ أبي الثَّنَاءِ مَحمُود شُكرِي بنِ عَبدِ اللهِ الأَلُوسِيِّ البَغدَادِيِّ (ت **1342**هـ/ **1924**م).

وكِتابُ «تَرَاجِم أَعيَانِ القَرنِ الثَّالِث عَشَر وَأَوَائِلِ الرَّابِعِ عَشَر»[4] لأَحمَد بن إسمَاعِيل بن محمد تنكور المشهور بأحمد تَيمُور بَاشَا (ت **1343**هـ/ **1925**م).

وكِتابُ «فَيض المَلِكِ المُتَعَالِي بِأَبنَاءِ أَوَائِلِ القَرنِ الثَّالِث عَشَر والتَّوَالِي»[5] لأبي الفَيضِ الدِّهلَوِيِّ.

وكِتابُ «الضِّيَاء المُنتَشَر فِي أَعيَانِ القُرُونِ الأُولَى إلى الرَّابِعِ عَشَر»[6] لمحمد بنِ محمد بنِ عَبدِ اللهِ بنِ مُبَارَك المِسفِيوِيِّ المَعروفِ بابنِ المُوَقِّت المُرَّاكُشِيِّ (ت **1369**هـ/ **1949**م).

وكِتابُ «إتحَاف المُطَالِع بِوَفَيَاتِ أَعلامِ القَرنِ الثَّالِث عَشَر وَالرَّابِع»[7] لعَبدِ السَّلامِ بنِ عَبدِ القَادِرِ بنِ محمد المَعروفِ بابنِ سُودَة (ت **1400**هـ/ **1979**م)

1- تحقيق: محمد المصري (2ج)، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، د.ط، **1996**م.
2- تحقيق: جمال الدين الألوسي وعبد الله الجبوري، د.ن، الدار العمرية، د.ط، **1426**هـ/ **2005**م.
3- تحقيق: عبد الله الجبوري، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، د.ط، **1402**هـ/ **1982**م.
4- د.تح، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط**1**، **1421**هـ/ **2001**م.
5- تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (3ج)، مكة، مكتبة الأسدي، ط**2**، **1430**هـ/ **2009**م.
6- ابن سودة: سل النصال، ص**139**.
7- تحقيق: محمد حجي (2ج)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط**1**، **1417**هـ/ **1997**م.

الخاتمة

وبعدُ، فقد جاءت هذه الدِّراسةُ في التَّعريفِ بكُتُبِ الوَفَيَاتِ وبيانِ أهمِّيَّتها ومفهومها في تدوين التَّاريخِ الإسلاميِّ، وقد طالت هذه الدِّراسةُ ما يلي:

1- احتلَّت كُتُبُ التَّرَاجِمِ مَكانةً كَبيرةً بين كُتُبِ التَّاريخِ العامَّةِ والخاصَّةِ حيثُ لَقِيَت اهتمامَ العُلماءِ مُنذ البِداياتِ الأُولى لتَدوينِ العُلومِ، وتَعَدَّدَت مناهجُ الكِتابَةِ فيها، كتَرجَمةِ الأعلامِ حَسبَ طبقاتِهم، أو أنسابِهم، أو مَذاهبِهم، أو تَخَصُّصاتِهم، أو بُلدانِهم، أو سِنِيِّ وَفَيَاتِهم، وهي جَميعها تُشَكِّلُ قيمةً مَصدريَّةً قَديمًا وحَديثًا.

2- يُعَدُّ التَّأليفُ في التَّرَاجمِ عند العربِ المسلمين من أغزرِ تآليفهم؛ إذ لم يؤثر عن أُمَّةٍ من الأُمَمِ حِفظهم لسيَرِ وتراجم عُلمائها على مَرِّ العُصورِ كما أُثِرَ عن العربِ المسلمين؛ فقد حَفِظَت لنا كُتُبُ التَّرَاجِمِ زُهاء سبعمئة ألف ترجمةٍ.

3- تفنَّن المؤرِّخون العرب المسلمون في التَّأليف في التَّرَاجم تفنُّنًا عظيمًا، وأخذت تصانيفهم في هذا الفنِّ أشكالًا فريدةً؛ فبعد كتاباتهم في السِّيرة النَّبويَّة، جاءت مؤلَّفاتهم موزَّعةً على تراجم الصَّحابة والتَّابعين، والقُرَّاء والمفسِّرين، والرُّواة وأهل الحديث، وفقهاء المذاهب المختلفة، والقُصَّاص والوُعَّاظ، والزُّهاد والصُّوفيَّة، والأُدباء والشُّعراء، واللُّغويين والنُّحاة، والأطبَّاء والحُكماء، والمؤرِّخين والنَّسَّابين، والخُلفاء والملوك، والوزراء والقُضاة، وغيرهم.

4- لم يقتصر فَنُّ التَّرَاجم عند المؤرِّخين العرب المسلمين على العنايةِ فقط بذِكر أحوال المترجم: مولدًا ووفاةً، شيوخًا وتلاميذًا، عِلمًا وتأليفًا، بل إنَّه غالبًا ما يمتدُّ ليشمل الحوادثَ العامَّة التي يكون صاحب التَّرجمة قد شارك فيها، أو عاصرها.

5- تُعَدُّ كُتُبُ الوَفَيَاتِ بحَقٍّ من أهَمِّ المُدَوَّناتِ في تَدوين التُّراثِ الإنسانيِّ بصفةٍ عامَّة والتُّراثِ العَرَبيِّ الإسلاميِّ بصفةٍ خاصَّة، ويَتناوَلُ التَّرَاجِمَ ضِمنَ فَترةٍ مُعَيَّنةٍ؛ فهو في مَفهومه العامِّ يُترجِمُ للأعلامِ، فيُعَرِّفُ بهم، ويذكُرُ نشأَتَهُم وأخبارَهُم، ويتحدَّثُ عن مؤلَّفاتِهم ومآثرِهُم

العلميَّة، وخَصائصهم النَّفسيَّة، ومَكانتهم الاجتماعيَّة، ممَّا يُمكِنُ معه استخلاصِ الكثيرِ من القِيَمِ الفِكريَّة والثَّقافيَّة والاجتماعيَّة لذلك العَصرِ الذي عاشوا فيه.

6- تمثِّلُ كُتُبُ الوَفَيَاتِ أهمِّيَّةً مصدريَّةً لكُلِّ باحثٍ في التَّاريخِ الإسلاميِّ؛ لما تحويه من معلوماتٍ وبياناتٍ تاريخيَّةٍ تسهمُ في رسمِ الملامحِ الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة والسِّياسيَّة لما كان عليه المجتمع العربيُّ الإسلاميُّ في تلك العصور.

7- حَظِيَت كُتُبُ الوَفَيَاتِ باهتمامٍ كبيرٍ من البَاحثين السَّابقين واللَّاحقين الذين تنبَّهوا إلى دِراسَةِ هذه الكُتُبِ ودَورها في تدوين التَّاريخ الإسلاميِّ، ولا سيَّما في العَصرِ المَملُوكيِّ. ولَعَلَّ هذا الاهتمامَ الجَمَّ يَرجعُ لاحتواءِ هذه المَصادرِ على مَعلوماتٍ مُهِمَّةٍ عن تلك الحقبَة.

8- عُنِيَ العُلماءُ منذ فَترةٍ مُبكِّرةٍ بتَقييدِ وَفَيَاتِ الرُّواة، وكانت الغايةُ منه نَقدَ أسانيدِ الأحاديث؛ فقد استطاعَ النُّقَّادُ عن طَريقِ مَعرِفَةِ الوَفَيَاتِ أن يتكلَّموا على الرِّواياتِ، ويَفضَحُوا الرُّواةَ الكَذَبَةَ، ويَكشِفُوا حالاتِ ادِّعاءِ السَّماعِ، ولولا مَعرِفَةُ سِنيِّ الوَفَيَاتِ لَمَا استطاعوا نَقدَها.

9- تَظهَرُ أهَمِّيَّةُ كُتُبِ الوَفَيَاتِ في تَمييزِ المُؤتَلِفِ والمُختَلِفِ والمُتَّفِقِ والمُفتَرِقِ من الأسماءِ والأنسابِ والكُنَى، ومَعرِفَةِ أعمارِ الشُّيوخِ؛ فتَتَبَيَّن طَبَقَةُ الشَّيخِ، ومَن أدرَكَه من الشُّيوخِ، ومَن أدركَه من التَّلاميذِ، والتَّمييزِ بين العُلماءِ في معرفةِ تاريخِ الوَفَاةِ؛ فلرُبَّما اشتَرَكَ أكثرُ من شَخصٍ في الاسمِ والكُنيةِ، أو الاسمِ وتاريخِ الميلادِ، أو الاسمِ والبَلَدِ... إلخ، وما يُفَرِّقُ بينهُما هو تاريخُ الوفاة.

10- كانت الغَايةُ الأُولى لكُتُبِ الوَفَيَاتِ ضَبطُ أسانيدِ الأحاديث، وتبيانُ احتمالِ لقاءَ الشُّيوخِ؛ لمعرفةِ الصَّادقين من الرُّواةِ وتَمييزهم عن الكذَّابين؛ فإنَّ تقييد هذه الكُتُبِ لوَفَيَاتِ المُترجَمين وتَدقيقها في ذلك حَفِظَ لنا وَفَيَاتِ جَماعةٍ ضَخمةٍ من الرُّواةِ قلَّما نَجدُ لها مَثيلًا في الكُتُبِ الأُخرى، وقد رأينا أنَّ العُلَمَاءَ العَرَبَ المُسلمين لم يلتفتوا إلى وَضعِ مُؤَلَّفاتٍ مُستَقِلَّةٍ للوَفَيَاتِ إلَّا أواسطَ القَرنِ الرَّابعِ الهجريِّ/ العاشرِ الميلاديِّ؛ عندما تَبَيَّنَت لهم أهَمِّيَّةُ هذا الفَنِّ وضَرورةُ الاهتمامِ به.

11- كان ترتيبُ كُتُبُ الوَفَيَاتِ وعرضها من أهَمِّ المَشاكلِ التي واجَهَت المؤلِّفين، ومن ثَمَّ رأينا اختلافَ المُؤَلِّفين في تَرتيبِ كُتُبِ الوَفَيَاتِ، فاتَّخَذَ بعضُهم من تاريخِ الوَفَاةِ أساسًا لتَرتيبِ كُتُبهم، بينما رتَّبَها القِسمُ الآخرُ منهم على حُروفِ المُعجَمِ، وإن اشتَرَطَ كثيرٌ منهُم ذِكرَ تاريخِ وَفَاةِ المُترجَمين في كُتُبهم. ولقد تَعَدَّدَت الكُتُبُ المُؤَلَّفَةُ على كِلا الشَّكلين المَذكُورَين على امتدادِ الفترتين: الزَّمانيَّةِ والمَكانيَّةِ، التي شَمَلَتهَا الحَضَارَةُ العَرَبيَّةُ الإسلاميَّةُ.

12- كانت الاستفادة من كُتُبِ الوَفَيَاتِ عَظيمةً في تكوينِ المَادَّةِ التَّاريخيَّةِ للعُصورِ التي تناوَلَتها في كافَّةِ مَجالاتها الاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ والفِكريَّةِ، فهي تبيِّنُ اهتمامَ العُلَمَاءِ بعلمِ الحَديثِ النَّبويِّ وبالعُلومِ الدِّينيَّةِ عُمومًا، وتُشيرُ إلى المَناهجِ الدَّقيقةِ التي اتَّبعها هؤلاءُ العُلَمَاءُ في النَّقدِ والتَّمحيصِ، وهي فوق ذلك تُقَدِّمُ لنا مَعلوماتٍ مُفَصَّلَةً عن أعمارِ النَّاسِ في ذلك الوَقتِ، ونَوعيَّةِ الأمراضِ السَّائدةِ، أو أنواعِ الحَوادثِ المُؤَدِّيَةِ إلى الوَفَاةِ؛ إذ كثيرًا ما تَذكُرُ كُتُبُ الوَفَيَاتِ أسبابَ الوَفَاةِ، ثُمَّ تُشيرُ إلى المَقابرِ ونَقلِ المَوتى من مَكانٍ إلى آخر، وأثَرَ هذا في الأحوالِ الصِّحِّيَّةِ،كما أنَّها تُقَدِّمُ مَعلوماتٍ تَفصيليَّةً عن الأماكنِ التي يُدفَنُ بها المَوتى في تلك العُصورِ؛ مثل البُيوتِ والمَساجدِ والأربطةِ والمَدَافنِ وأنواعها وأماكنها وما إلى ذلك، هذا فَضلًا عن تَقديمِ مَعلوماتٍ مُفيدةٍ عن خِطَطِ المُدُنِ.

13- أعطى تَرتيبُ التَّرَاجِمِ بحسبِ وفاةِ المترجم لهم معنًى دَقيقًا لمفهومِ فَنِّ الوَفَيَاتِ؛ إذ جَعَلَ من الوَفَاةِ أساسًا لهذا التَّرتيبِ، وَقَدَّمَ بذلك دَليلًا على التَّسلسُلِ الزَّمَنيِّ، وتأكيدًا على الغايةِ التي وُضِعَ من أجلها الكِتابُ في مِثلِ هذا الفَنِّ من فُنونِ عِلمِ الرِّجالِ. و لم تُساعِد هذه الطَّريقةُ على تَسلسُلِ التَّرَاجِمِ في كِتابٍ واحدٍ فحسب؛ بل على تسلسُلِهم في مجموعةٍ من الكُتُبِ، فساعَدَت هذه الطَّريقةُ على «التَّذييل»، وهو أن يقومَ مُؤَلِّفٌ باستكمالِ ما انتهى إليه مُؤَلِّفٌ قَبله.

14- تَطَوَّرَ مَعنى مُصطَلَحِ «الوَفَيَات» في القَرنِ السَّابعِ الهجريِّ/ الثَّالثِ عَشَرَ الميلاديِّ بحيثُ صارَ يعني «التَّرَاجِم على حُرُوفِ المُعجَمِ»، لذلك أخَذَ المُؤَرِّخُون يُطلقون على بَعضِ كُتُبِ

التَّراجِمِ المُرَتَّبَةِ على حُرُوفِ المُعجَمِ لَفظَ «الوَفَيَات»، ويُعَدُّ ابنُ خَلِّكَان بكتابه «وَفَيَات الأَعيَان» أوَّلُ مَن رَتَّبَ كتابه على حُروفِ المُعجَمِ؛ وذلك بعدما تَرَدَّدَ في أوَّلِ الأمرِ في كيفيَّةِ تَرتيبه، وقد بَيَّنَ ابنُ خَلِّكَان أنَّ التَّرتيبَ على الحُرُوفِ فيه من اليُسرِ ما لا يَجِدُه إذا رَتَّبه على السِّنين، ونَظَرًا لأهَمِّيَّةِ هذا الكِتابِ فقد قامت عليه عِدَّةُ مُؤَلَّفاتٍ أُخرى، منها ما عُنِيَ بالاستدراكِ أو التَّذييلِ أو الاختصارِ.

15- تمتازُ كُتُبُ وَفَيَاتِ الشُّيوخِ بأن مُؤَلِّفيها يَذكُرون أشخاصًا مُعاصرين لهُم، وكانوا على اتِّصالٍ بهم، وكثيرًا ما نَجِدُ فيها معلوماتٍ لا تتوفَّر في غيرها من المَصادِرِ، فضلًا عن تَقديمها معلوماتٍ مُفَصَّلَةٍ عن سِيَرِ المُؤلِّفين لا يُمكِنُ أن تتوفَّر في غيرِ هذا النَّوعِ من المُؤَلَّفاتِ، ولا رَيب أنَّ هذه المُؤَلَّفاتِ أدَقُّ ما يُمكِنُ الحُصولُ عليه من مَعلوماتٍ عن تاريخِ وَفَيَاتِ الشُّيوخِ؛ لأنَّ المُؤَلِّفَ غالبًا ما يهتمُّ بوَفَاةِ شيخه، لا سيَّما إذا كان من أهلِ البَراعةِ في الصِّناعةِ الحَديثيَّةِ لاتِّصالِ هذا الأمرِ به هو، لذلك يُمكننا اعتبارَ هذا النَّوعِ من السِّجلَّاتِ أدَقَّ المَصادِرِ الأَوَّلِيَّةِ في هذا المَجالِ.

16- تُعَدُّ كُتُبُ الوَفَيَاتِ على القُرونِ، وهي التي تَجمَعُ وَفَيَاتِ كُلِّ قَرنٍ على حِدَةٍ، امتدادًا لكُتُبِ التَّرَاجِمِ لأنَّها لا تتقيَّدُ برِجالِ فَنٍّ من الفُنونِ أو مِصرٍ من الأمصارِ، ولكنَّها تَحِدُّ نفسها فقط من النَّاحيةِ الزَّمَنيَّةِ فتَقتَصِرُ على رِجالِ قَرنٍ واحدٍ عاشَ فيه المُؤَلِّفُ أو أدركَ بعضه، وكان بعضُها يُغَطِّي أحيانًا أكثرَ من قَرنٍ. وهذه الكُتُبُ جميعًا تتَّفقُ في كونها مَصادِرَ أصليَّةٍ لوَفَيَاتِ القُرونِ التي تُغَطِّيها؛ فقد أدرَكَ مُؤَلِّفوها تلك القُرونَ وعاصروا الكثيرين ممَّن ترجموا لهُم، وقد بدأ التَّأليفُ في هذا النَّوعِ من الكُتُبِ في القَرنِ السَّابعِ الهجريِّ/ الثَّالثِ عَشَرَ الميلاديِّ على يدِ أبي شامة المقدسيِّ، ثمَّ تطوَّر في القرن التَّاسع الهجريِّ/ الخامس عَشَرَ الميلاديِّ على يد ابن حجرٍ العسقلانيِّ، ليُمضي بالتَّأليفِ في فَنِّ الوَفَيَاتِ على القُرونِ في طريقٍ جديدٍ وكأنَّه يُعيدُ تَعريفه بكتابه هذا، فصار هذا الطَّريقُ الذي شَقَّه ابنُ حَجَر وانطَلَقَ وراءه كثيرون بعده هو أصلُ الكِتابةِ في فَنِّ الوَفَيَاتِ على القُرونِ.

17- تُعَدُّ كُتُبُ الوَفَيَاتِ حلقةً من حلقات المعرفةِ البشريَّةِ التي ترصُدُ صيرورةَ تطوُّر مجتمعٍ من المجتمعاتِ من خلالِ نحتِ تقاسيمِ وجوده من خلال عَرضِ الثَّقافةِ السَّائدةِ، والمعارفِ الموجودةِ، والعُلومِ المتداولة، وتجسيد شبكة العلاقاتِ الاجتماعيَّة على مستوى الأفراد والجماعات، وكُلُّها معطياتٌ تسهُمُ في تحديد معالم المعياريَّة الفكريَّةِ والقيميَّة للمجتمع، وإبراز أثره في صُنعِ الأحداث. وهذا النَّوعُ من الكِتابةِ يرخي بظلاله على الدِّراساتِ التَّاريخيَّة باعتباره أحد الأُسُسِ التي تُعينُ على استكمالِ الرُّؤيةِ حول بنياتِ المجتمع في فترةٍ تاريخيَّةٍ معيَّنةٍ.

ومن ثمَّ، يوصي الباحثُ بضرورةِ الاعتناء بتحقيقِ كُتُبِ التَّرَاجمِ والوَفَيَاتِ على وجه الخصوصِ؛ لما لها من أهمِّيَّةٍ كُبرى في التَّعرُّفِ على تراجم العُلماءِ، ورصد جُهودهم العِلميَّةِ والإصلاحيَّةِ في المجتمع العربيِّ الإسلاميِّ، وإماطة اللِّثامِ عن بعضِ الجوانبِ الخفيَّةِ من التَّاريخ.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

1. **الإدفوي (كمال الدين جعفر بن ثعلب بن جعفر) (ت 748هـ/ 1347م):**

- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، 1966م.

2. **الأصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي) (ت 346هـ/ 957م):**

- مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحسيني، القاهرة، الإدارة العامة للثقافة والنشر، د.ط، 1961م.

3. **ابن الأكفاني (أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله الأنصاري الدمشقي) (ت 524هـ/ 1129م):**

- ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد، الرياض، دار العاصمة، ط1، 1409هـ.

4. **البرزالي (علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف) (ت 739هـ/ 1339م):**

- الوفيات، تحقيق: عبد الله الكندري، الكويت، غراس للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ/ 2005م.

5. **البيطار (عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم الدمشقي الميداني) (ت 1335هـ/ 1916م):**

- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (3ج)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق، المجمع العلمي العربي، ط1، 1382هـ/ 1962م.

6. **ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي) (ت 833هـ/ 1429م):**

- غاية النهاية في طبقات القراء (ج2)، تحقيق: ج. برجستراسر، بيروت، دار الكتب

العلمية، ط1، 2006م.

7. **ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد التيمي) (ت 597هـ/ 1201م):**

- أعمار الأعيان، تحقيق: محمود محمد الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1414هـ/ 1994م.

8. **ابن أبي حاتم (أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي) (ت 327هـ/ 938م):**

- الجرح والتعديل (9ج)، د.ت، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1372هـ/ 1952م.

9. **الحاجي (أبو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد) (ت 566هـ/ 1170م):**

- الوفيات، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وبشار عواد معروف، بغداد، جامعة بغداد، ط1، 1966م.

10. **حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني) (ت 1017هـ/ 1657م):**

- سلم الوصول إلى طبقات الفحول (6ج)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، إستانبول، مكتبة إرسيكا، ط1، 2010م.
- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون (10ج)، تحقيق: أكمل الدين إحسان أوغلي وبشار عواد معروف، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 1443هـ/ 2021م.

11. **الحاكم النيسابوري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي) (ت**

405هـ/ 1015م):

- معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط2، 1431هـ/ 2010م.

12. **ابن حبان (أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ البستي) (ت 345هـ/ 965م):**

- الثقات (9ج)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد، الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1973م.

13. **ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني) (ت 852هـ/ 1448م):**

- إنباء الغمر بأنباء العمر (4ج)، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د.ط، 1419هـ/ 1998م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (4ج)، د.تح، بيروت، دار الجيل، د.ط، 1414هـ/ 1993م.
- لسان الميزان (10ج)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002م.

14. **ابن حجي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي بن موسى الدمشقي) (ت 816هـ/ 1413م):**

- ذيل الوفيات، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري (2ج)، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1424هـ/ 2003م.

15. **الحسيني (عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن) (ت 695هـ/ 1295م):**

- صلة التكملة لوفيات النقلة (2ج)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1428هـ/ 2007م.

16. **ابن حوقل (أبو القاسم محمد النصيبيني) (ت 367هـ/ 977م):**

- صورة الأرض، د.تح، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ط، 1965م.

17. **الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت) (ت 463هـ/ 1072م):**

- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وورادها (17ج)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ/ 2001م.

18. **ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي) (ت 776هـ/ 1374م):**

- الإحاطة في أخبار غرناطة (4ج)، تحقيق: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1977م.

19. **ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي) (ت 681هـ/ 1282م):**

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (8ج)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ط، 1972م.

20. **الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي) (ت 748هـ/ 1374م):**

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (53ج)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1409هـ/ 1989م.

- تذكرة الحفاظ (4ج)، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب

العلمية،ط1998،1م.

- سير أعلام النبلاء (25ج)، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط11، 1417هـ/ 1996م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال (4ج)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1963م.
- العبر في خبر من غبر (4ج)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1985م.

21. ابن رافع (تقي الدين أبو المعالي محمد بن هجرس بن رافع السلامي) (ت 774هـ/ 1372م):

- الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس (2ج)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1402هـ/ 1982م.

22. ابن رجب (زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي) (ت 795هـ/ 1393م):

- الذيل على طبقات الحنابلة (5ج)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكة المكرمة، مكتبة العبيكان، ط1، 1425هـ/ 2005م

23. ابن زبر (أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان الربعي) (ت 379هـ/ 989م):

- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد (2ج)، الرياض، دار العاصمة، ط1، 1410هـ.

24. الزركشي (بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر) (ت 794هـ/

1392م):

- مخطوط عقود الجمان على وفيات الأعيان، دراسة وتحقيق: الباحث، بإشراف: أ.د حنان مبروك اللبودي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2022م.

25. **السبكي (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصاري) (ت 771هـ/ 1370م):**

- طبقات الشافعية الكبرى (10ج)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، القاهرة، دار هجر، ط2، 1413هـ.

26. **السخاوي (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشافعي) (ت 902هـ/ 1496م):**

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال، تعليق وتقديم: صالح أحمد العلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، 1407هـ/ 1986م.
- التبر المسبوك في ذيل السلوك (4ج)، تحقيق: لبيبة إبراهيم مصطفى ونجوى مصطفى كامل، القاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط1، 1424هـ/ 2003م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (12ج)، بيروت، دار الجيل، ط1، 1412هـ/ 1992م.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (5ج)، دراسة وتحقيق: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير ومحمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، الرياض، دار المنهاج، ط1، 1426هـ.

27. **السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي) (ت 562هـ/ 1167م):**

- الأنساب (13ج)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1962م.

28. **السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد) (ت 911هـ/ 1505م):**

- الشماريخ في علم التاريخ، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، القاهرة، دار الآداب، د.ط، د.ت.
- نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، بيروت، المكتبة العلمية، د.ط، 1927م.

29. **ابن شاكر (صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي) (ت 764هـ/ 1363م):**

- فوات الوفيات (4ج)، تحقيق تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1973م.

30. **ابن الشعار (كمال الدين أبو البركات المبارك بن أحمد بن حمدان الموصلي) (ت 654هـ/ 1256م):**

- قلائد الجمان في شعراء هذا الزمان (9ج)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1426هـ/ 2005م.

31. **الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله) (ت 1250هـ/ 1834م):**

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (2ج)، د.ت، بيروت، دار المعرفة، ط1، د.ت.

32. **الصفدي (أبو الصفاء صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله) (ت 764هـ/ 1362م):**

- الوافي بالوفيات (29ج)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ/ 2000م.

33. **ابن الصقاعي (الموفق فضل الله بن أبي الفخر) (ت 726هـ/ 1326م):**

- تالي وفيات الأعيان، تحقيق: جاكلين سوبلة، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، د.ط، 1974م.

34. **العراقي (زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن) (ت 808هـ/ 1308م):**

- الوفيات، تحقيق: أحمد عبد الستار، القاهرة، مركز تراث للبحوث والدراسات، ط1، 2018م.
- شرح التبصرة والتذكرة (2ج)، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1423هـ/ 2002م.

35. **طاشكبرى زاده (عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل الحنفي) (ت 968هـ/ 1561م):**

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة (3ج)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ/ 1985م.

36. **الطيبي (شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله) (ت 743هـ/ 1342م):**

- الخلاصة في معرفة الحديث، تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري، بيروت، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع – الرواد للإعلام والنشر، ط1، 1430هـ/ 2009م.

37. **ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي) (ت 463هـ/ 1071م):**

- الاستذكار الجامع لمذاهب الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار (30ج)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دمشق – بيروت – حلب – القاهرة، دار قتيبة للطباعة والنشر – دار الوعي، ط1، 1414هـ/ 1993م.

38. **ابن العماد (شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي الحنبلي) (ت 1089هـ/ 1679م):**

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (11ج)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، ط1، 1410هـ/ 1989م.

39. **الفاسي (تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي المكي) (ت 832هـ/ 1429م):**

- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (2ج)، د.تح، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (2ج)، د.تح، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/ 2000م.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (7ج)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.

40. **ابن فهد (تقي الدين أبو زكريا يحيى بن عمر بن محمد الهاشمي المكي) (ت 885هـ/ 1480م):**

- لحظ الألحاظ تذييل طبقات الحفاظ، د.تح، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1409هـ/ 1998م.

41. **ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي) (ت 1025هـ/ 1616م):**

- درة الحجال في أسماء الرجال (3ج)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو نور، القاهرة، دار التراث، 1390هـ/ 1970م.

42. **ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي) (ت 851هـ/ 1447م):**

- تاريخ ابن قاضي شهبة (4ج)، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، د.ط، 1977م.

43. **ابن قنفذ (أحمد بن الحسن بن علي القسنطيني) (ت 810هـ/ 1407م):**

- الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط4، 1403هـ/ 1983م.

44. **الكتاني (أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي الدمشقي) (ت 466هـ/ 1074م):**

- ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله بن أحمد بن سليمان الحمد، الرياض، دار العاصمة، ط1، 1409هـ.

45. **الكتاني (محمد بن جعفر بن إدريس بن محمد بن محمد الحسني) (1345هـ/ 1927م):**

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، بيروت، دار المصادر الإسلامية، ط5، 1414هـ/ 1993م

46. **المحبي (محمد أمين بن فضل الله بن محب الله الحموي الدمشقي) (ت 1111هـ/ 1651م):**

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (4ج)، تحقيق: مصطفى وهبي، القاهرة، المطبعة الوهبية، ط1، 1284هـ/ 1867م.

47. **المزي (جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي) (ت 742هـ/ 1341م):**

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال (35ج)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1403هـ / 1983م.

48. **مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن ورد النيسابوري) (ت 261هـ/ 875م):**

- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول ﷺ (صحيح مسلم)، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، ط1، 1424هـ/ 2003م.

49. **المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر) (ت 380هـ/ 990م):**

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط3، 1411هـ/ 1991م

50. **المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني) (ت 845هـ/ 1441م):**

- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة (4ج)، تحقيق وتعليق: محمود الجليلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1423هـ/ 2002م.

51. **ابن منده (أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منده) (ت 470هـ/ 1077م):**

- المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الناس للمعرفة (3ج)، تحقيق: عامر حسن صبري، البحرين، وزارة العدل والشئون الإسلامية، د.ط، د.ت.

52. **المنذري (زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي) (ت 656هـ/ 1258م):**

- التكملة لوفيات النقلة (4ج)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1981م.

53. **ابن ناصر الدين (شمس الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر الدمشقي) (ت 842هـ/ 1438م):**

- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (10ج)، تحقيق: محمد نعيم عرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413هـ/ 1993م.

54. ابن النجار (محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي) (ت 643هـ/ 1245م):

- ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: عزيز بك وآخرون، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.

55. النعال البغدادي (صائن الدين أبو الحسن محمد بن الأنجب بن عبد الله) (ت 659هـ/ 1260م):

- مشيخة النعال البغدادي، تخريج: الحافظ المنذري، تحقيق: ناجي معروف وبشار عواد معروف، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط2، 1993م.

56. ابن نقطة (أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع البغدادي) (ت 629هـ/ 1231م):

- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1988م.
- تكملة إكمال الإكمال (6ج)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، مكة، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط1، 1408هـ/ 1987م.

57. الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد التلمساني) (ت 914هـ/ 1508م):

- الوفيات، تحقيق: محمد يوسف القاضي، د.ن، شركة نوابغ الفكر، ط1، 2009م.

58. ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي) (ت 626هـ/ 1229م):

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) (7ج)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م.
- معجم البلدان (5ج)، د.ت، بيروت، دار صادر، د.ط، 1397هـ/ 1977م.

ثانيا: المراجع:

1. **أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي أو الموسوعة الجزائرية الثقافية (10ج)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م.**
2. **أرمنيوس فامبيري: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ترجمة وتعليق: أحمد محمود الساداتي، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، د.ط، د.ت.**
3. **إسماعيل باشا البغدادي:**

- إيضاح المكنون على ذيل الظنون (2ج)، بيروت، دار إحياء التراث، د.ط، 1955م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (2ج)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1955م.

4. **أكرم ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط5، 1415هـ.**
5. **بشار عواد معروف:**

- أثر دراسة الحديث في تطور الفكر العربي، بحث منشور بالمشاركة في كتاب (رحلة في الفكر والتراث)، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، د.ط، 1980م.
- أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين، بغداد، مجلة الأقلام العراقية، ع21، 1386هـ.
- مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، بغداد، مجلة الأقلام العراقية، ع5، 1384هـ.
- المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة، النجف، مطبعة الآداب، د.ط، 1388هـ/ ١٩٦٨م.

6. خير الدين الزركلي: الأعلام (8ج)، بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

7. صبحي الصالح الطرابلسي: علوم الحديث ومصطلحه، بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 1984م.

8. عبد الستار الحلوجي: مدخل لدراسة المراجع، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، 1991م.

9. عبد الله الجديع: تحرير علوم الحديث (2ج)، بيروت، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ/ 2003م.

10. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (15ج)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993م.

11. فرانز روزنثال: علم التأريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1403هـ/ 1983م.

12. محمد الزهراني: علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، الرياض، دار هجر، ط1، 1417هـ/ 1996م.

13. محمد عبد الله عنان: شمس الدين السخاوي – حياته وتراثه، القاهرة، مجلة الرسالة، السنة الثالثة، ع104، 1354هـ/ 1935م.

14. محمود حمدي زقزوق: الموسوعة الإسلامية العامة، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – وزارة الأوقاف المصرية، ط1، 1424هـ/ 2003م.

15. مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب، بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2004م.

16. يوسف المرعشلي: نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر (2ج)، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1427هـ/ 2006م.